حوار مع الشيخ صالح الدرويش

حول كتابه «التراحم بين آل بيت النبي ﷺ وبين بقية الصحابة»



حوار مع الشيخ صالح الدرويش

تأليف
آية الله الشيخ جعفر السبحاني

ترجمة
عبد الرضا شاه الجيلاني

بسم الله الرحمن الرحیم

حوار مع الشيخ صالح الدرويش حول كتابه «التراحم بين آل بيت النبی صلی الله علیه و آله و بین بقیةالصحابة»

کاتب:

جعفر سبحانی

نشرت فی الطباعة:

مشعر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

حوار مع الشيخ صالح الدرويش حول كتابه التراحم بين آل بيت النبى صلى الله عليه و آله و سلم و بين بقية الصحابة

اشارة

سرشناسه : سبحانی تبریزی، جعفر، ۱۳۰۸ –
عنوان قراردادی : نقد کتاب وحدت و شفقت صحابه و اهل بیت با یکدیگر .عربی
عنوان و نام پدیدآور : حوار معالشیخ صالح الدرویش حول کتابه «التراحم بین آل بیتالنبی صلیالله علیه و آله و بین بقیةالصحابة»/ تالیف جعفر السبحانی ؛ ترجمه عبدالرضا شالچیان.
مشخصات نشر : تهران: نشر مشعر، ۱۳۹۱.
مشخصات ظاهری : ۱۵۲ ص.؛ ۱۱×۱۷ س‌م.
شابک : ۹۷۸-۹۶۴-۵۴۰-۴۱۲-۱
وضعیت فهرست نویسی : فیپا
یادداشت : عربی.
یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس.
موضوع : درویش، صالح . رحماء بینهم التراحم بین آل بیتالنبی صلیالله علیه و آله و سلم و بین بقیةالصحابة رضیالله عنهم اجمعین-- نقد و تفسیر
موضوع : دوستی (اسلام)
موضوع : دوستی
شناسه افزوده : شالچیان، عبدالرضا، ۱۳۳۷ –، مترجم
رده بندی کنگره : BP۱۹۶/۶۵/د۴ر۳۰۴۲۲۵ ۱۳۹۱
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۶۵۲
شماره کتابشناسی ملی : ۲۹۳۳۷۳۷
ص : ۱

کلمه المعهد

ص:۲

ص:٣

ص:۴۰

ص : ۵

كلمة المعهد

مـدح الله تعالى فى القرآن الكريم صـفة الوحـدة والتراحم بين المسـلمين، حيثما ذكرها، ووصف المسـلمين بأنّهم إخوة ;فقال: ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)) (الحجرات: ۱۰) ..ولم يكتفِ بالأخوّة الظاهرية، بل أوصى أبناء المجتمع بمراعاة حقوق بعضهم لبعض.

كمـا ذمّ الله تعالى فى كتابه المجيـد التفرّق والتشـرذم حيثما ذكر ذلك، واعتبره عـذاباً للأُمّـة ;حيث قال: ((أَوْ يَلْبِسَـكُمْ شِـيَعاً وَ يُـذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ)) (الأنعام: ۶۵) .....

وقد شبّه تعالى فى كتابه المجيد المجتمع الذى تطغى

ص : ۶...

عليه النزاعات و تسوده الخلافات، بمن سقط فى أعماق جبٍّ وأشرف على الهلاك، لا أمل له بالحياة، إلّا إذا مُدَّ إليه حبل من خارج الجبّ ليتمسك به وينجو ؛فقال: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا) (آل‌عمران...:۱۰۳) ....

وإذا ما ابتلى المجتمع الإسلامى باضطراب فى الافكار وتشتّت فى الآراء، فإنَّ حبل نجاته الذى ينبغى له التمسّك به هو مشتركاته فى العقائد والأحكام، ويجب على أبنائه غضّ النظر عن نقاط الاختلاف التى شاعت بينهم على مرّ العصور بسبب ابتعادهم عن الكتاب والسنّة.

إنّ آيات القرآن الكريم والأحاديث النبويّة الشريفة ترشدنا إلى نوعين من التوحيد يكمّل أحدهما الآخر، وهما:

...۱. «...كلمة التوحيد» وهى كلمة «لا إله إلّا الله» ، وتعنى الإخلاص لله بالعبوديّة، والتى تتلخّص بالاعتقاد بوجود مبدأ واحد فى الكون هو الخالق والربّ والمعبود.

...۲. «...توحيد الكلمة» ونعنى بها: تلاحم القوى المسلمة

ص : ۷

...فی جمیع فئاتها الصغیرهٔ من مشارق الأرض ومغاربها، ومن شمالها إلی جنوبها، لتکوّن قوّهٔ عظیمهٔ تحمل لواء الإسلام، وتقود العالم إلی کلمهٔ «التوحید» .

ولکن للأسف الشدید فأنّ بعض أدعیاء الوحدهٔ فی عصرنا هذا، یقومون باستغلال هذا المفهوم المقدّس لتحقیق مآرب دنیئهٔ، فینشرون کتیبات تحمل عنوان «الدعوهٔ إلی الوحدهٔ» ، وهم فی الحقیقهٔ یعملون علی إثارهٔ الخلاف بین أبناء الأُمّهٔ، وتوسیع رقعته، مستغلّین مختلف الوسائل لتحقیق هذا الغرض الدنیء، ولا یتورّعون عن تألیف کتب ملیئهٔ بالسب و الشتم و الافتراء، وهم فی الحقیقهٔ یخدمون أعداء الأُمّهٔ بعملهم هذا.

هذه الرسالهٔ الوجیزهٔ تتضمّن نقداً وتحلیلاً علمیّاً لکتاب «التراحم بین آل بیت النبیّ [(صلی الله علیه و آله)]، وبین بقیّهٔ الصحابهٔ رضی الله عنهم أجمعین» أو «الوحدهٔ والشفقهٔ بین الآل والأصحاب» - کما ترجم إلی الفارسیّهٔ-.

ومؤلّف الکتاب هو الشیخ صالح الدرویش قاضی

ص: ۸

...المحاكم العامّة فى القطيف فى المملكة العربيّة السعوديّة.

نرجو أن يصبح هذا الأثر نبراساً يُنير الطريق لطلّاب الحقيقة، ومنهم مؤلّف ذلك الكتاب ومترجمه، ورادعاً لهما عن إثارة الفتن.

إنّه ولى التوفيق

معهد الحج و الزيارة

قسم الكلام و المعارف

مقدمه

اشاره

ص: ۹

مقدّمة

الحمـد لله ربّ العالمين، خالق الكون والعالمين الـذى هـدى الخلائق أجمعين إلى ما فيه تكاملهم، وهدى الانسان الى سواء السبيل فى عالم التكوين، ثمّ عرّفه الحقّ فى حياته الدنيا بالأنبياء العظام و اوصيائهم الكرام.

وأفضل التحيهٔ والسلام على نبيّه العظيم، الذى ختم به الرسالات، وبكتابه الكتب، وبشريعته الشرائع كلّها.

والصـلاهٔ والسـلام على آل بيت نبيّه، القرآن النـاطق و حـج الله على الخلق، الـذين مَن تمسك بهم نجى ومن تخلّف عنهم هلك؛ كما قال (صلى الله عليه و آله) : (

إنّى تارك فيكم الثقلين

ص: ۱۰

كتاب الله وعترتى، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا) . (۱)

فسلام الله على المعلِّم والداعى الإلهى، الذى دعا الناس كافّة، قبل أربعةَ عشرَ قرناً، إلى توحيد الكلمة، فصدع بأمر الله تعالى حين قال: (وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا) ، (آل‌عمران:۱۰۳) .

والحقيقة أنَّ الأُمّة الإسلاميّة اليوم - كما كانت فى مراحل مختلفة من تأريخها - أسيرة التفرّق والتشرذم، لذلك فإن المخلصين من مفكريها و علمائها يحدوهم الأمل فى التقريب بين المسلمين.

وهنالك وجهتا نظر لتحقيق هذا الهدف:

الأوّل- أن تتّحد جميع المذاهب و تنصهر فى فئةٍ واحدةٍ تحت ظلِّ عقيدةٍ موحّدةٍ.

الثانى- أن يتمسّك قادة الأمّة بالمشتركات، ويتركوا الخوض فى المسائل المختلف بها، ويوكلون ذلك الى المدارس والمراكز العلمية دون أن يصدروا

...

۱- مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۶۳؛ الكاف ج ۲ ص ۴۱۵.

ص: ۱۱

أحكاماًمسبقةً.

ومن البديهى أنَّ النظريّةَ الأُولى غير عمليّة، ولا يمكن تحقيقها، والمطّلعون على واقع المجتمعات الإسلاميّة يعلمون أنَّ هذا العمل ليس أكثر من أُمنيـة ودعوة إلى «التـذويب» ، وهى دعوة إلى أمرٍ محالٍ، فى حين أنّ الرأى الثانى يعتبر عملياً قـدأثبت نجاهه منذسـنوات فى مصر و ايران.

ففى عام ۱۳۲۷ه تأسـس فى مصـر «دار التقريب بين المذاهب الإسـلاميّة» ، ومن دافع الشـعور بالمسؤولية فقد نشر هذا الدار أفكاره الرفيعة عبر مجلّة «رسالة الإسلام» ، التى احتجبت عن الصدور فيما بعد إثر عوامل سياسية.

ثمّ أُصدرت بعد الثورة الإسلاميّة فى إيران مجلّة «رسالة التقريب» التى يواصل طلّاب التقريب ودعاته كتابة مقالاتهم التقريبيّة فيها.

ولكن للأسف الشديد هناك فئةٌ تحاول اليوم إثارة الخلافات الطائفية عن طريق الدعوة الى التعصب والفكر

ص … :۱۲

…السلفی، ممّا زاد فی رقعهٔ هذه الخلافات وإيجاد بدعهٍ فی الدين.

فی حين إنّ الجميع مطالبون باتّباع الكتاب والسنّهٔ، ويستوی فی ذلک السلف والخلف.

اعجوبه الشيخ صالح الدرويش

أُعجوبهٔ الشيخ صالح الدرويش

لقد قام الشيخ صالح الدرويش–قاضی المحكمهٔ العامّهٔ فی القطيف – بإصدار كتابين هما:

…١ – …حول الصحبهٔ والصحابهٔ.

…٢ – …تأمّلات فی نهج البلاغهٔ.

وقد نقدناهما فی كتابين، هما:

…١– …حوار مع الشيخ صالح بن عبدالله الدرويش حول الصحبهٔ والصحابهٔ.

…٢– …حوار مع الشيخ صالح بن عبدالله الدرويش حول تأمّلات فی نهج البلاغهٔ.

وقد قمنا بإرسالهما إلی مكتبه، ولكن لم يصلنا حتّی

ص ... :۱۳...

الآن – مع الأسف – أیّ جواب منه.

ثمّ قام مؤخّراً بإصدار کتاب ثالث یحمل عنوان «التراحم بین آل بیت النبیّ](صلی الله علیه و آله) [، وبین بقیّهٔ الصحابهٔ رضی الله عنهم أجمعین» ، والذی ترجمه إلی الفارسیّهٔ شخص یُدعی «عبدالله الحیدری» تحت عنوان «الوحدهٔ والشفقهٔ بین الآل والأصحاب» ، مضیفاً له مقدّمهٔ بقلمه، ووُزّع بین حجاج بیت الله الحرام.

وقد رأیت من الواجب علیّ –بمقتضی قول الله تعالی (ادْعُ إِلی سَبِیلِ رَبِّکَ بِالْحِکْمَهِٔ وَالْمَوْعِظَهِٔ الْحَسَنَهِٔ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ) (النحل...: ۱۲۵) – ...أن أتعرّض لتوضیح ما ذُکر فی هذا الکتاب.

ولو أن مؤلف الکتاب و مترجمه کانا قد طالعا نقدنا لکتاب التراحم بین آل بیت النبی (صلی الله علیه و آله) و الصحابه بدقّهٔ، لما أقدما علی إصدار هذا الکتاب ;لأنّ أهمّ نظریّاته قد نُقدت هناک بوضوح.

خلاصه محتویات الکتاب

...

ص :۱۴…

خلاصة محتويات الكتاب

أشار الكاتب الى وجود أُلفةٍ وعلاقةٍ حميمةٍ بين اهل‌البيت (عليهم السلام) وصحابة النبى (صلى الله عليه و آله) ، وذلك بعد أن ذكر مقدمة فى فضائل أهل البيت (عليهم السلام) ودرجات الصحابة وشرف صحبة النبى (صلى الله عليه و آله) .

واستدلّ على ما ادّعاه بأمرين:

…١ – …تسمية الأئمّة (عليهم السلام) أبناءهم بأسماء الخلفاء.

…٢– …حالات المصاهرة بين الصحابة وأهل البيت (عليهم السلام) .

ثمّ استنتج بعد ذلك إلى وجوب مراعاة حقوق أهل البيت والصحابة معاً، وذكر أنّ الاختلاف بين الشيعة والسنّة يتلخّص فى أمر واحد، وهو موضوع «البراءة من الظَلَمة» – المقصود بهم بعض الصحابة– وهو أمرٌ يدّعيه الشيعة، واستناداً الى الدليلين اللذين ذكرهما حول الأُلفة بين أهل البيت (عليهم السلام) والصحابة، فإنّه ينفى وجود أىّ سبب يسوّغ البراءة من بعض الصحابة.

والكاتب فى ظاهر كلامه يحاول اثبات عدم صحة

ص ... :۱۵...

اعلان البراءة من بعض الصحابة، ولكنّه فى الحقيقة يسعى الى التشكيك فى أصل التشيع ;لأنّه يتصوّر أنّ التشيّع يقوم على البراءة من الصحابة.

ولنقد هذا الموضوع، نقوم أوّلاً ببيان محور الاختلاف بين الشيعة والسنّة، ليتّضح أنّ لهذا الاختلاف جذوراً عقائدية وأساسيّة، وأنّه لا يقوم على أساس البراءة من بعض الأشخاص.

محور خلاف الفريقين

محور خلاف الفريقين

هذا النوع من البحث (حصر الخلاف فى مسألة سلوكيّة) ، ينمّ عن الجهل بمحور الخلاف الحقيقى بين المسلمين، لأنّ الخلاف ليس فى البراءة من بعض الصحابة (لا كلّهم ولا جلّهم) ليمكن حلّ هذه المشكلة عن الطريق الذى اقترحه، وإنّما الاختلاف هو حول مسألة كلاميّة وجذريّة وهى: ما هى المرجعيّة السياسيّة والعلميّة بعد رحيل النبىّ الأكرم (صلى الله عليه و آله) ؟ هل عيّن الرسول (صلى الله عليه و آله) هذه المرجعيّة قبل أن يلتحق بالرفيق الأعلى؟ أم هل ترك الأُمّة...

ص :۱۶...

وشأنها ولم يرِدْ وحى عن الله تعالى، ولا تدبير من النبىّ (صلى الله عليه و آله) فى هذا الخصوص؟

ثمّ نسأل: هل المصاهرة بين أهل البيت (عليهم السلام) وبعض الصحابة، أو تسمية بعض أبناء أهل البيت (عليهم السلام) بأسماء بعض الخلفاء يحلّ هذه المشكلة؟ وهل يزول الخلاف العميق بتحقّق هذين الأمرين؟

وبالطبع لابدّ من وجود علاقة منطقيّة بين المدّعَى والدليل، ليثبت المدّعَى من خلال التأمّل فى مضمون الدليل.

يعتقد الشيعة أنّ قيادة الأُمّة ومرجعيّتها الدينيّة والسياسيّة بعد النبىّ (صلى الله عليه و آله) قد تمّ تعيينها فى حديث الغدير، وحديث الثقلين، وحديث السفينة، وعلى المسلمين أن يرجعوا فى الأُصول والفروع - بعد كتاب الله والسنّة النبويّة الصحيحة - إلى هذه المرجعيّة، فى حين يدّعى أهل السنّة أنَّ النبىّ (صلى الله عليه و آله) اختار السكوت فى هذه القضيّة، وترك الأُمّة نفسها تختار الخليفة من بعده.

ص ... :۱۷...

والسؤال التالى يطرح نفسه: أىّ الرأيين هو الصحيح؟

يرى الشيخ صالح أنَّ الرأى الثانى هو الصحيح، ويستدلّ على ذلك بدليلين هما:

...۱- ...وجود حالات مصاهرة بين أهل البيت (عليهم السلام) وبعض الصحابة.

...۲- ...تسمية أهل البيت (عليهم السلام) بعض أبنائهم بأسماء بعض الخلفاء.

فياترى، هل أنّ هكذا استدلال صحيح؟ ! وهل ثمّة عَلاقة منطقيّة بين الدليل والمدّعى؟

اسم الكتاب (التراحم بين آل بيت النبىّ [(صلى الله عليه و آله)]، وبين بقيّة الصحابة رضى الله عنهم أجمعين) الوحدة ولشفقة بين الآل و الصحابة يوحى برغبة الكاتب والمترجِم فى التقريب بين الطائفتين، ولكن من الأجدر من أجل تحقيق هذا الهدف التأكيد على المشتركات الكثيرة الموجودة بين الطائفتين، وترك المسائل الخلافيّة للمحافل العلميّة، فليس من الصحيح الاستدلال على مسألة كلاميّة بدليلين

ص: ۱۸

تأريخيّين.

هذا مضافاً إلى أنّنا سنُثبت أنَّ هاتين الظاهرتين التاريخيّتين - على فرض صحّتهما - لا يكشفان عن مودّة اهل البيت (ع) للخلفاء وأنّ مظلوميّة أهل البيت (عليهم السلام) على يد أولئك الذين يتبرّأ الشيعة منهم، مسألة قطعيّة وغير قابلة للإنكار من الناحية التاريخيّة.

الآن وقد قدّمنا توضيحاً عامّاً حول الكتاب، نشرع بنقده.

قم - جعفر السبحانی

سبب التفرقه

اشاره

ص… : ۱۹…

سبب التفرقة

يستوحى المترجم من المؤلف أن سبب التفرقة بين المسلمين هو البراءة من بعض الصحابة، ثمّ يستدلّ على ذمّ هذا الموقف بحديث فی صحيح البخاری جاء فيه: «فی الحديث القدسی:

من عادی لی وليّاً فقد آذنته بالحرب » . (۱)

النقد

اشاره

النقد

لقد تحدّث المترجم عن السبب الظاهری للتفرقة بين المسلمين، وغضّ النظر عن بيان السبب الحقيقی، فليس السبب الرئيس للتفرقة هو البراءة من بعض الصحابة، بل

۱- صحُح البخارُ ج…۷ ،ص…۱۹۰

ص ... : ۲۰ ...

هناك اسباب عديـدة للتفرقـة كامنة وراء هذا السبب الظاهرى، وكان الأحرى به أن يقف على الجذور والعلل الحقيقية للتفرقة، حيث نذكر فيما يلى بعضها:

۱. ...الممانعه من تدوين النبى (صلى الله عليه و اله) كتابا

...۱. ...الممانعة من تدوين النبى (صلى الله عليه و آله) كتاباً

روى البخارى فى صحيحه فى ستّة مواضع أنّ النبىّ (صلى الله عليه و آله) فى أيّامه الأخيرة وهو على فراش المرض طلب من المسلمين أن يأتوه بـدواة وكتف، ليكتب لهم كتاباً لن يضـلّوا بعـده أبـداً، فجوبه برفض بعض الصـحابة الحاضـرين، وموافقـة البعض، ولمّا تنازع الفريقان بين يديه، أمرهم بالخروج، وقال (صلى الله عليه و آله) : «

لا ينبغى عند نبىٍّ نزاع » . وإليكم نصّ الحديث كما جاء فى البخارى:

«لمّا اشتدّ بالنبىّ – صلّى الله عليه]وآله [وسلّم– وجعه قال: (ائتونى بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده) .

قال عمر: إنّ النبىَّ غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله حسبنا. واختلفوا وكثر اللغط، فقال النبى](صلى الله عليه و آله) [: (

قوموا عنّى ولا ينبغى عندى التنازع) ، قال ابن عبّاس: إنَّ الرزيّة كلّ

ص ... :۲۱...

الرزيّة ما حالَ بين رسول الله وبين كتابه» . (۱)

ولنرى الآن أين تكمن جذور الخلاف؟ لو أنّ عمر ومَن معه لم يعارضوا النبيّ (صلى الله عليه و آله) فى أن يكتب ذلك الكتاب العاصم للأمّة من الضلال كما وصفه النبيّ (صلى الله عليه و آله) : (

كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً) فهل كان المسلمون ينقسمون إلى فريقين؟

أما كان الأحرى بالكاتب الحريص على الوحدة أن لايركزّ على ذلك السبب الظاهرى ويركّز على هذا السبب الواقعى - كما فعل ابن عبّاس حينما أعرب عن اسفه لممانعة كتابة النبى (صلى الله عليه و آله) كتاباً يصون الأمة من الضلال وكان من الاجدر به أن يؤنّب الذين آذوا النبيّ وهو على فراش المرض، بدلاً من التشبّث بهذه العلّة الظاهرية، ألم يقرأ قول الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِى الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً) (الأحزاب...: ۵۷) ....

...

۲. تعيين الخليفه بغياب اهل البيت (عليهم السلام)

۱- صحُح البخارُ ج...۱ ...ص...۳۷ ...وكذلك فُ الإرقام التالُ...: ۳۰۵۳... ...۳۱۶۸... ...۴۴۳۱... ...۵۶۶۹... ...۷۳۶۶....

ص.. : ۲۲..

..۲. ..تعیین الخلیفهٔ بغیاب أهل البیت (علیهم السلام)

عندما - کان النبیّ (صلی الله علیه و آله) مسجّیً بعد وفاته، وعلیٌّ وبنوهاشم مشغولون بتجهیزه وتکفینه، اجتمع نفر من الأنصار فی سقیفهٔ بنی ساعدهٔ، لیختاروا شخصاً یولّونه زمام أمور المسلمین.

وما إن اطّلع أبوبکر وعمر علی هذا الاجتماع، حتّی ترکا الجمع المشغول بتجهیز النبیّ (صلی الله علیه و آله) دون أن یُخبرا أحداً وسارعا مع أبی عبیدهٔ الجرّاح إلی سقیفهٔ بنی ساعدهٔ.

وبعد أخذ وردّ بینهم وبین الأنصار، أدرک زعیم قبیلهٔ الأوس أن الامور تجری لصالح الخزرج فسارع الی مبایعهٔ أبی‌بکر دون تأنٍ، وصار هذا الأمر وحده سبباً لأن یقصد عمر وابوبکر مسجد النّبی (صلی الله علیه و آله) ومعهما الجمع الذین بایعوا أبابکر، وهم یأخذون البیعهٔ للخلیفهٔ الجدید من کلّ شخصٍ یرونه فی طریقهم.

فهل کان من الصواب أن یتمّ تعیین الخلیفهٔ بغیاب أهل بیت النّبی و بنی‌هاشم وعلی رأسهم علیّ بن

ص ... : ۲۳ ...

أبى‌طالب، بهذه الألاعيب السياسيّة، وأن يوضع على هذا الطريق حجر الأساس للتفرقة بين المسلمين؟

إنّ الاسلوب الصحيح والمنطقى الذى كان يجب اتبّاعه هو أن يُدعَى الجميع فى ذلك المجلس للتشاور، فيحضر كبار الصحابة، وفى مقدّمتهم أهل بيت النبىّ (صلى الله عليه و آله) ليقرّروا مصير الخلافة.

لكن الذى حصل هو أنّهم انتهزوا فرصة غياب الآخرين واكتفوا ببيعة طائفة من الناس، ليفاجئوا المسلمين ويأخذوا منهم البيعة بالترغيب أو الترهيب.

وأهم فئةٍ أُهملت فى هذا القرار المصيرى، هم أهل‌البيت، وعلى رأسهم علىّ‌بن أبى‌طالب (عليه السلام) الذى نصّ‌به النبىّ (صلى الله عليه و آله) للخلافة والإمامة من بعده، فى مناسبات عديدة، آخرها يوم غدير خمّ وفى طريق العودة من حجّة‌الوداع.

وهذه الأُمور، من الحقائق التى أثبتها التأريخ ولا حاجة الى ذكر وثائقها هنا، ومع ذلك نذكر بعض مصادرها

ص ... :۲۴...

فی الهامش. (۱)

لقـد تجاهـل المؤلّف علـل الخلاـف، ومن كانوا السـبب وراءه، وتطرّق إلی مسألـة فرعيّـة، وهی البراءة من بعض الصـحابة الـذين ثبت انحرافهم.

والواقع أنّه لاـ توجـد عنـدنا فی الأسـاس مسألـة بـاسم «البراءة من الصـحابة» ؛ لأنّ صـحابة النبیّ (صـلى الله عليه و آله) يحظون باحترام خاصّ من لدن جميع المسلمين، بل إنَّ حدود البراءة تنحصر بعدّة أفراد لا يتجاوز عددهم عدد أصابع اليد.

أمّا الحـديث القدسـی الذی ذكره المؤلّف، واسـتدلّ به علی مدّعاه، فهو يتحدّث عن «الولیّ» وهو مقبول عند الجميع، ولا مجال للطعن فيه، ولكن هل يُعدّ من آذی النبی (صلى الله عليه و آله) – لدرجة أنّه أثار اعتراض بعض زوجاته – ولياً

۱– للاط»لاع علی الفوضی التُ حصلت فُ السقُفَ وتبادل الشتائم راجع المصادر التالُ: الطبرُ ج...۳ ...ص...۲۰۱؛ ...تارُخ ابن كثُر ج...۵... ص...۲۶۳؛ ...تارُخ إبُالفداء ج...۱ ...ص...۱۵۶؛ ...المواهب اللدنُ »ج...۴ ...صص...۵۴۴... ...۵۴۶ ...و. . . .

ص... :۲۵...

من أولياء الله تعالى، حتى يشمله هذا الحديث؟

۳- حرمان فاطمه (علیها السلام) من ارث ابیها

...۳- ...حرمان فاطمة (عليها السلام) من إرث أبيها

لقد بدأ الخلاف والانقسام بين الأُمّة منذ اليوم الأوّل الذى حُرمت الزهراء من حقّها الثابت، الحرمان الذى لم يسبقه مثيل فى أيّة أُمّة من الأُمم، وهو حرمانها من إرث أبيها.

وكأنّما جميع الأبناء لهم الحقّ فى أن يرثوا آباءهم إلّا فاطمة بنت النبيّ (صلى الله عليه و آله) كان يجب أن تُحرم من حقّها الطبيعى!

روى البخارى فى صحيحه فى كتاب المغازى بإسناد عن عائشة: «أنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت إلى أبى‌بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ممّا أفاء الله عليه بالمدينة، وفدك، وما بقى من خمس خيبر. فقال أبو بكر: إنّ رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) قال:

(لا نورّث، ما تركنا صدقة، إنّما يأكل آل محمّد فى هذاالمال. . .) .

ص... : ۲۶...

إلى أن قال: «فوجـدَتْ فاطمـة على أبی‌بكر فی ذلك فهجرتهُ فلم تكلّمه حتّى توفّیت» . وعاشت بعـد النبی (صـلی الله علیه و آله) سـتة أشهر.

فلمّا توفّیت دفنها علیّ لیلًا، ولم یؤذن بها أبا بكر. . . ولم یكن یبایع تلك الأشهر. (۱)

۴- هتک حرمه دارالوحی

...۴- ...هتک حرمة دارالوحی

تحصّن فریق من المهـاجرین فی بیت فاطمـة الزهراء (علیهـا السـلام) ، وطالبوا بالخلافـة لعلیّ (علیه السـلام) ، فعزم أبو بكر على تفریق اجتماعهم بأیّ نحو ممكن وإجبارهم على البیعة.

وقـد سـلك المحـدّثون، والمؤرِّخون طریقین فی بیان هـذه الواقعـة، فبعضـهم اقتصـر على روایـة عزم الخلیفـة على هتك الحرمـة، ولم یتحدّث عن تنفیذها -كالبلاذری فی أنساب

۱- صـحُح البخارُ ج...۵ ،...ص...۸۲ ،...دار الفكر للطباعَ والنشـر والتوزُع... ۱۴۰۱...ه. ولقـد نقـل البخارُ فُ باب مناقب قرابَ رسول الله...۹... الحدُث... ۳۷۱۴ ...وجاء فُه عن النبُ...»۹ ...إن»ه قال>: فاطمَ بضعٌ من »ُفمن إغضبها إغضبنُ . <وقال إهل الل»غَ: وجد علُه: غضب علُه. انظر: تاج العروس صص... ۱۸...و... ۱۷۹...

ص ... :۲۷...

الأشراف، والطبری فی تأریخه– بینما أشار آخرون إلی أنَّ هذا التهدید قد نُفِّذ بالفعل. وإلیک التفصیل:

البلاذری وتهدید دار فاطمه

البلاذری وتهدید دار فاطمهٔ

أمّا البلاذری وهو أحمد بن یحیی بن جابر البغدادی (المتوفّی... ۲۷۰...ه. ق) صاحب التاریخ الکبیر، فقد روی الواقعهٔ فی کتابه «أنساب الأشراف» بما نصّه: «إنَّ أبابکر أرسل إلی علیّ یرید البیعهٔ، فلم یبایع، فجاء عمر ومعه فتیلهٔ، فتلقّته فاطمهٔ علی الباب. فقالت فاطمهٔ: یابن الخطّاب، أتراک محرقاً علیَّ بابی؟ قال: نعم، وذلک أقوی فی ما جاء به أبوک. . .» . (۱)

الطبری وتاریخه

الطبری وتأریخه

وأمّا محمّد بن جریر الطبری (المتوفّی... ۳۱۰...ه. ق) وهو فقیه ومؤرِّخ سنّی بارز، فقد ذکر هذا الحدث المفجع بالصورة التالیهٔ:

۱– إنساب الإشراف ج...۱ ...ص...۵۸۶....

ص ... :۲۸...

«أتی عمر بن الخطّاب منزل علیّ، وفیه طلحة والزبیر، ورجال من المهاجرین، فقال: والله لأحرقنّ علیکم أو لتخرجنّ إلی البیعة، فخرج علیه الزبیر مصلتاً (۱) بالسیف فعثر فسقط السیف من یده، فوثبوا علیه فأخذوه» . (۲)

یکتفی هذان المؤرّخان بنقل التهدیدات، ولکن هناک مؤرّخون غیرهما صرّحوا بتنفیذها، فعلی سبیل المثال روی الطبرانی فی معجمه: «أنّ عبدالرحمن بن عوف دخل علی أبیبکر یعوده فی مرضه الذی توفّی فیه، فقال له أبو بکر: أما إنّی لا آسی علی شیء إلّا علی ثلاث فعلتهن وددتُ أنّی لم أفعلهنّ. . . وددتُ أنّی لم أکن کشفت بیت فاطمة وترکته. . .» . (۳)

...

الحدیث الذهبی

۱- إصلت سُفه أُ: جر»ده من غمده فهو مصلت. الصحاح للجوهرُ ج...۱ ...ص...۲۵۶....

۲- تارُخ الطبرُ ج...۲ ...ص...۴۴۳...

۳- الطبرانُ المعجم الکبُر ج...۱ ...ص...۶۲ ...تحقُق حمدُ عبدالمجُد سلفُ ;الإموال ص...۱۹۳ ;...کامل المبر»د ج...۱ ...ص...۱۱ ;...مروج الذهب ج...۲ ...ص...۳۰۱ ;...العقد الفرُد ج...۴ ...ص...۹۳ ;...تارُخ مدُنَ دمشق ج...۱۳ ...ص...۱۲۲ ;...تارُخ الأسلام ج...۳ ...ص...۱۱۷;... لسان المُزان ج...۴ ...ص...۱۸۸ ...و. . . .

ص ... :۲۹...

الحدیث الذهبی

ینقل المترجِم فی جانب من الکتاب روایتین ینسبهما لعلیّ (علیه السلام) تحت عنوان «حدیث ذهبی» . والروایتان هما:

...۱ – ...قال علی: «بلغنی أنَّ قوماً یفضّلوننی علی أبی‌بکر وعمر. مَن قال هذا فهو مفتر، علیه ما علی المفتری» .

...۲– ...وقال أیضاً: «لا أوتی برجل فضّلنی علی أبی‌بکر وعمر إلّا جلدته حدّ المفتری» . (۱)

أودّ أن ألفت نظر المترجِم إلی النقاط التالیة:

أ) هـذا الموضوع (المفتری) رواه ابن حزم الظـاهری فی کتـابه «المحلّی» ، وهو من قال المفسّـِر الکبیر الآلوسـی بحقّه: «الضالّ المضلّ» (۲) ، وکتب بشأنه ابن حجر فی «لسان المیزان» : «فتمالأ فقهاء مصره وأجمعوا علی تضلیله» . (۳)

۱– المحل»ی ابن حزم ج...۱۱ ...ص...۲۸۶....

۲– تفسُر الآلوسُ ج...۲۱ ...ص...۷۶....

۳– لسان المُزان ج...۴ ...ص...۲۰۰....

ص ... : ۳۰...

إذن، هل يمكن الاستناد إلى هذا الشخص والاعتماد على روايته؟ !

ب) ابن حزم هو القائـل: «إنَّ عبـد الرحمن بن ملجم لم يقتل عليّاً إلّا متأوّلاً مجتهـداً مقـدّراً أنّه على صواب، وفى ذلك يقول عمران‌بن حطّان شاعر الصفرية:

يا ضربةً من تقىّ ما أراد بها

إلّا ليبلغ من ذى العرش رضوانا (۱)

فهل يليق بمترجم الكتاب الذى يدّعى محبّة أهل‌البيت (عليهم السلام) الاعتماد على شخص يبطن النصب لهم؟ ! ج) يصرّ الشيخ صالح فى نفس هذا الكتاب، على أنّه ينبغى التثبت فى نقل الروايات، وعدم التسـليم بأقوال الرواة قبل فحصـها، فهل قمتَ بفحص سند ذينك القولين المزعومين أنّهما لعلىّ؟ وهل تعلم أنّ بعض رواتهما مجهولون، وبعضهم الآخر حالهم معروف، فهم ممّن لايوثق بهم؟ مثل:

۱- المحلى، ج ۱۰، ص ۴۸۲.

ص: ۳۱

- «الحجّاج بن دينار» الذى وثّقه البعض، ولكن قال فيه الرجالى المعروف أبو حاتم: «لا يحتجّ به» .

- «شهاب بن حراش» الذى رأى ابن حبّان أنّه لايمكن الثقة به لكثرة أخطائه.

- «أبو معشر» الذى ضعّفه الدارقطنى وابن المدائنى والنسائى، وقال فيه البخارى: «منكر الحديث» . (۱)

فهل من الصحيح أن نسمّى كلاماً واهياً لا سند له ولا اعتبار، بأنّه ذهبىّ؟ !

۱- مُزان الاعتدال ج ۱ ص ۴۶۱ و ج ۲ ص ۲۸۱ و ج ۴ ص ۲۶۴.

ص : ۳۲

نقطه مشترکه

اشاره

ص ... :۳۳...

نقطهٔ مشترکهٔ

ذکر المؤلّف فی کتابه نقطهٔ مشترکهٔ وبجّل فیها النبیّ (صلی الله علیه و آله) .

ولا کلام لنا فی ذلک أبـداً، ولکن یبـدو أنَّ المؤلّف أتی بهـذا التبجیل مقدّمـهٔ لنقل موضوعین عن عالمین شـیعیّین جلیلین هما الشـیخ الکلینی، والعلّامهٔ المجلسی.

فقد زعم أنّ هاذین العَلَمین ادّعیا فی کتابیهما (۱) أنَّ أئمّهَٔ الشیعهٔ هم أعلم من رسول الله (صلی الله علیه و آله) .

النقد

۱- لکافُ ج ...۱ ...ص ...۲۲۷؛ ...بحار الإنوار ج ...۲ ...ص ...۸۳. ...

ص ... :۳۴...

النقد

سبحان الله! لم أكن أتصوّر أبداً أنّ صاحبنا يزلّ زلّةً كهذه!

دعونا نمرّ على الكتابين:

...۱ – ...الكافی:

خصّص المرحوم الكلینی فی كتابه «الكافی» باباً عنوانه: «إنَّ الأئمّة (علیهم السلام) عندهم جمیع الكتب التی نزلت من عند الله، وأنّهم یعرفونها علی اختلاف ألسنتها» . (۱) ثمّ نقل عن الإمام موسی بن جعفر، وسائر الأئمّة (علیهم السلام) أنّهم كانوا یعلمون بالإنجیل والتوراة.

ولم یذكر من بدایة هذا الباب حتّی نهایته (أیّ شیءٍ یُشیر إلی مساواة علم الأئمّة (علیهم السلام) بعلم النبیّ (صلی الله علیه و آله) ، فضلاً عن أفضلیّتهم – والعیاذ بالله – علی النبیّ (صلی الله علیه و آله) ، لأنّنا – معشر الإمامیّة – نعتقد بأنّ النبیّ الأعظم (صلی الله علیه و آله) كان مطّلعاً علی هاذین الكتابین، وسائر الكتب السماویة، وأنَّ الله تعالی هو

۱– الكافی ج...۱ ...ص...۲۲۷.....

ص ... :۳۵...

الـذى أطلعه عليها، وأنّ اطّلاع الأئمّة (عليهم السـلام) وعلمهم بهما لا يدلّ على عدم علم النبىّ (صـلى الله عليه و آله) ، بل إنّ علومهم (عليهم السلام) قبس من علوم النبىّ (صلى الله عليه و آله) ، حيث صرّحوا مراراً أنّهم شرّاح لما جاء فى سنّة النبىّ (صلى الله عليه و آله) ، وقد أكّد الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) – فى الرواية الأولى – على أنّهم إنّما يعلمون ذلك؛ لأنّهم ذرّية النبىّ (صلى الله عليه و آله) ، وأنّهم ورثوا هذه العلوم من آبائهم، ومن النبىّ (صلى الله عليه و آله) .

...۲ – ...بحار الأنوار:

روى العلاّمة المجلسـى فى بحار الأنوار فى الصـفحة التى أشار إليها المؤلّف، رواية مضمونها وجوب الرجوع فى الأُصول والفروع إلى أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) ، ونقل عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنَّه قال:

«اعرفوا منازل شيعتنا بقدر ما يحسنون من رواياتهم عنّا» . (۱)

ولم ترد فى تلك الصـفحة، ولا فى الصـفحات التى سـبقتها أو لحقتها، أيّةُ إشارةٍ عن موضوع علم النبىّ (صـلى الله عليه و آله) والأئمّة (عليهم السلام) .

...

۱– وسائل الشُعَ ج...۲۷ ...ص...۱۴۹....

ص … : ۳۶…

فی الأحادیث المـذکورهٔ فی البحار هناک روایات تفیـد أنَّ أئمّـهٔ أهل البیت (علیهم السـلام) یوصون شـیعتهم بوجوب تلقّی المعارف والأحکـام منهم لا من غیرهم ;لأنّ علومهم نابعـهٌ من علم النبیّ (صـلی الله علیه و آله) فی حین أنَّ البعض لم یراع الأمانـهٔ وخان کتاب الله تعالی وسنهٔ نبیّه (صلی الله علیه و آله) .

فأین هذا الکلام من مقارنهٔعلم الأئمّهٔ (علیهم السلام) بعلم النبیّ (صلی الله علیه و آله) وأفضلیّتهم الأوّل علیه؟

ویبـدو أنّ سبب زلّات الشیخ هـذه، سـببها انشـغاله بأمور القضاء التی لم تترک له فرصهٔ مراجعهٔ المصادر، وأنّه اعتمد فی هذا المجال علی مادُوّن من مزاعم واهیهٔمن قبل أعداء الشیعهٔ.

عقاید علماء الشیعه فی علم الایمه

عقائد علماء الشیعهٔ فی علم الأئمّهٔ

یطرح الشیـخ المفید فی کتابه «أوائل المقالات» عقیدهٔ علماء الشـیعهٔ فی أفضـلیّهٔ الأئمّهٔ علی الأنبیاء (علیهم السـلام) ، ویری أنَّ الشـیعهَ علی ثلاث فئات فی هذا المجال:

ص... :۳۷......

. ...فئة تعتقد أنَّ الأئمّةَ (عليهم السلام) أفضل من جميع الأنبياء، ما عدا نبيّنا الأعظم محمّد (صلى الله عليه و آله) .

...۲. ...فئة تعتقد بأفضلية الأئمة على جميع الأنبياء، ما عدا أُولى العزم، وعلى رأسهم سيّدنا محمّد (صلى الله عليه و آله) .

...۳. ...فئة تعتقد بأفضليّة سائر الأنبياء على الأئمّة.

ثمّ يقول (المفيد) : وأنا أتوقّف فى هذه المسألة. (۱)

البراءه من اطهر خلق الله

البراءة من أطهر خلق الله

لاشكّ فى أنّ عليّ بن أبىطالب هو أطهر خلق الله تعالى بعد النبيّ (صلى الله عليه و آله) ، بدليل أنَّ الله تعالى سمّاه نفس النبيّ فى آية المباهلة فقال: (فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ. . .) (آل عمران...: ۶۱) ....

بيدَ أنّ مبايعة المهاجرين والأنصار لإنسان أختصّ بهذه الكرامة أثار سخط معاوية، ودفع بطلحة والزبير- الى تحريض البعض- وبالتالى تأجيج حربى الجمل وصفّين،

۱- إوائل المقالات صص...۴۲ ...و... ۴۳....

ص ... :۳۸...

من أجـل الإمساك بزمام الحكم. أمّا معاويـة فلم يكتف بهـذا، بل يوم تولّى الحكم أصـدر تعميماً إلى ولاته يقضـى بلعن علىّ – هـذه الشخصيّة الرفيعة – من على المنابر!

قال مسلم فى صحيحه:

«أمر معاويةُ بن أبى سفيان سعداً، فقال: ما منعك أن تسبَّ أباتراب؟ فقال: أمّا ما ذكرتُ ثلاثاً قالهنّ له رسول الله (صلى الله عليه و آله) فلن أسبّه ;لأن تكون لى واحدة منهنّ أحبُّ إلىّ من حمر النعم:

* سـمعتُ رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول له وقد خلّفه فى بعض مغازيه، فقال له على: يا رسول الله خلّفتنى مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله (صلى الله عليه و آله) :

(أما ترضى أن تكون منّى بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبوّة بعدى) .

* وسمعته يقول يوم خيبر:

لأعطينّ الراية ر جلًا يحبُّ الله ورسوله

، ويحبّه الله ورسوله . قال: فتطاولنا لها. فقال: (

ادعوا لى عليّاً .) فأُتى به أرمد، فبصق فى عينه ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه.

ص ... :۳۹...

* ولمّا نزلت هذه الآية: (فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ) دعا رسول الله](صلى الله عليه و آله) [عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: (اللَّهُمَّ هؤلاء أهلى) . (۱)

فهل يُعقل أنّ إنساناً يعلن العداوة لوليّ الله تعالى إلى هذا الحدّ، ويأمر بلعنه على منابر المسلمين، ويعدّ ذلك عبادة، يمكن أن يكون متديّناً؟ !

إنّكم – مع الأسف – تعظّمون معاوية فى خطب الجمعة، وعندما تذكرونه تقولون: «سيّدنا معاوية» .

إنّ ما ذُكر هو جانب من علل الخلاف وجذوره، وثمّة علل اُخرى، ولكنّنى أكتفى بما ذكرتُ رغبةً فى الإيجاز، وأنتقل إلى فصل آخر من فصول الكتاب.

۱- إوائل المقالات صص...۴۲ ...و... ۴۳....

ص : ۴۰

فضایل اهل البیت (علیهم السلام)

اشاره

ص ... : ۴۱ ...

فضائل أهل البيت (عليهم السلام)

ذكر الشيخ صالح:

منزلة آل البيت كبيرة وقد جاءت آيات كثيرة واحاديث متواترة فى بيان ذلك وهى تشمل من صحب منهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) وتشمل ذرياتهم وفيما بيان فضلهم ومنزلتهم وكذلك كل ما ورد عن الصحابة (رضى‌الله‌عنهم) فان آل‌البيت (عليهم السلام) الذين فازوا بصحبة رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) هم اول من يشملة ذلك. . .

وينبغى علينا عدم السآمة من الحديث عن حُجته رسول الله (صلى الله عليه و آله) وفضلها؛ والتلازم بين صاحب البركات الذى بمجرد الايمان به وصُحبة فاز الاصحاب بلقب «صجابى» واختلفت منازلهم ودرجاتهم فى جنات النعيم بأعمالهم

ص... : ۴۲...

وجهادهم مع سيدالمرسلين وكذلك منازلُهم فى الدنيا من المهاجرين والانصار ومن جاء بعدهم وكلًا وعدالله الحسنى قال الله تعالى: (لا يَسْتَوِى مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قاتَلَ أُولئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَ قاتَلُوا وَ كُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنى وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) . (حديد...: ۱۰)...

نعم، الجميع لهم فضلهم ومنزلتهم، وعلينا ادراك عظيم الصحبة وانما منزلة قائمة بذاتها ومنازلهم بحسب اعمالهم فهم طبقات: السابقون الاولون لهم اعلى المنازل، ومن جمع الله له بين الصحبة والقربى – و هم آله الاطهار فسلام عليهم و رضى الله عنهم اجمعين – فلهم منزلة الصحبة وحق القربى، ومنازلهم بحسب اعمالهم.

ثمّ استدلّ المترجم على عظمة الصحابة بالآية الكريمة:

(وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التوبة...: ۱۰۰)...

النقد

ص : ۴۳

النقد

ههنا نقاط جديرة بالنقد والتحليل، وهي:

۱. يُفهم من عبارة المؤلّف أنّه يرى معنىً موسّعاً لمصطلح (أهل البيت) ، وكأنّها تشمل كلّ ذرّية الرسول (صلى الله عليه و آله) بشرط الإيمان والتقوى، يترتّب على هذا أنّ كلّ السادة هم من أهل البيت (عليهم السلام) .

ولكن هذا مصادرةً للحقيقة.

فمع أنّ أبناء الزهراء (عليها السلام) يحظون باحترام خاصّ لانتسابهم إلى بيت الوحي والرسالة، ولكن لا شكّ أنّ المراد ب- «أهل البيت» في الآية المباركة (إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) ، (الأحزاب:۳۳) هم فئةٌ خاصّةٌ بيّنهم النبيّ بأساليب خاصّة، ولا يشمل نساء النبيّ أو جميع ذرّيته.

ويثبت لنا من الروايات المتظافرة، بل المتواترة عن النبيّ (صلى الله عليه و آله) أنّ هذه الآية لا تشمل إلّا النبيّ (صلى الله عليه و آله) نفسه، وأهل‌بيت فاطمة (عليها السلام) .

ص ... :۴۴...

وقد نقلت هذه الروايات عن طائفة من الصحابة ;ومنهم:

...۱- ...أبو سعيد الخدرى... ۲ - ...أنس بن مالك... ۳-...أبوإسحاق... ۴ - ...واثلة بن أسقع... ۵ - ...أبو هريرة... ۶-...أبوالحمراء... ۷ - ...سعد بن أبى وقّاص... ۸ - ...عائشة... ۹-...أُمّ سلمة... ۱۰ - ...ابن عبّاس.

ومضـمون هذه الأحاديث هو أنَّ النبىّ (صـلى الله عليه و آله) قام بأمرين من أجل تعريف أهل البيت (عليهم السلام) ، كلٌّ منهما جديرٌ بالالتفات:

...۱. ...اشتمل (صلى الله عليه و آله) بكساء أو قطيفة، وجاء الحسن والحسين وعلىّ وفاطمة فدخلوا معه الكساء، ولمّا أرادت أُمّ سلمة أن تـدخل معهم تحت الكسـاء منعهـا النبىّ (صـلى الله عليه و آله) وقـال: إنّهـا على خير، ولكنّها ليست من أهل‌البيت، ثمّ توجّه بطرفه إلى السماء وقال:

(اللَّهُمَّ إنّ هؤلاء أهل بيتى، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً) . (۱)

...۲. ...كان (صلى الله عليه و آله) يقف عند باب علىّ وفاطمة، قبل أن يذهب

۱- سنن الترمذ ج...۵ ...ص...۳۶۱

ص ... :۴۵...

إلى المسجد، لأداء صلاة الصبح، ويقول:

(الصلاة الصلاة يا أهل البيت) ويتلو الآية المباركة نفسها. واستمرّ على ذلك ثمانية أشهر أو أكثر. (۱)

واستناداً الى ما فعل النبيّ (صلى الله عليه و آله) فإنّه قد عيّن – اهل البيت الذين ذكرتهم الآية المباركة بوضوح.

ننقل أدناه بعض هذه الأحاديث:

...۱– ...عن أبى سعيد الخدريّ قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) : (

نزلت هذه الآية فىّ، وفى علىّ، وفاطمة وحسن وحسين) . (۲)

...۲– ...عن أُمّ سلمة زوجة النبيّ، قالت: إنّ هذه الآية نزلت فى بيتى. . .

جاءت فاطمة إلى رسول الله](صلى الله عليه و آله) [ببرمة (۳) لها قد صنعت فيها عصيدة تحلّها على طبق فوضعته بين يديه، فقال: (

أين ابن عمّك وابناك) ؟ فقالت: فى البيت، فقال:

۱– تفسُر الطبرُ ج...۲۲ ...ص...۹....

۲– مجمع الزوائد ج...۹ ...ص...۱۶۷....

۳– البرام – بالكسر-: جمع برمَ و هُ القدر من الحجارَ تاج العروس ج...۵ ...ص...۱۸۰....

ص :۴۶

ادعیهم، فجاءت إلى علیّ فقالت: أجب النبیّ أنت وابناک. فلمّا رآهم مقبلین، مدَّ یده إلى کساء کان على المنامة فمدّه وبسطه وأجلسهم علیه، ثمّ أخذ بأطراف الکساء الأربعة بشماله، فضمّه فوق رؤوسهم وأومأ بیده الیمنى إلى ربّه، فقال:

هؤلاء أهل البیت فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهیراً . فنزلت هذه الآیة. . .

قالت أُمّ سلمة: فرفعت الکساء لأدخل معهم، فجذبه من یدی وقال:

إنَّکِ على خیر، إنَّکِ مِن أزواج النبیّ. (۱)

بناءاً على هذا، لا ینبغی التوسّع فی تفسیر مصطلح «أهل البیت» بعد أن حدّده النبیّ، ومن ثمَّ فإنّ إطلاقه على غیر هؤلاء الخمسة لاصحّة له مطلقاً.

نقد الاستدلال على منزله الصحابه

نقد الاستدلال على منزلة الصحابة

العجیب أنّ المؤلّف اعترف: «بفضائل أهل البیت» ولکنّه مع الأسف، لم ینقل حتّى روایة واحدة عن

۱- تفسُر الطبرُ ج ۲۲ ،صص ۹ - ۱۲؛ الدر المنثورُ ج ۵ ،صص ۱۹۸ و ۱۹۹ .

ص: ۴۷

فضائلهم فيه، بل استدلّ فيه على منزلة الصحابة جميعاً بالآية الكريمة:

(وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِی تَحْتَهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التوبة: ۱۰۰)

ورأى أنّ هذه الآية نزلت فى الصحابة جميعاً، وأنّها بشّرتهم بالجنّة ورضوان الله تعالى، ولكن مع اختلاف فى الدرجات.

وهو يريد بذلك أن يستنتج طهارة الصحابة جميعاً، مع أنّ هذه الآية لا تثبت ادّعاءاً كهذا أبداً، سواء أكان الصحابة جميعاً من أهل الجنّة أم لا ;وذلك للاسباب التالية:

أوّلاً- إنّ الآية لا تمدح المهاجرين والأنصار جميعاً، وإنّما المراد بها فئةخاصّة منهم وهى «السابقون الأوّلون» . والدليل على ذلك استعمال «من» التبعيضيّة، وكأنّ الآية تقول: ليس كلّ المهاجرين والأنصار، بل السابقون منهم

ص ... :۴۸...

رضی الله عنهم و. . . .

إذن، المبشَّرون بالجنّة هم السابقون من المهاجرین والأنصار، ولیس جمیعهم.

ثانیاً – بعد السابقین، تعلّقت البشارة ب– (الَّذِینَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ) لا مطلق من اتّبعهم، فلو دلّ دلیل قطعی علی أنّ بعض أفراد الفئة الثانیة لم تتبع الفئة الاولی بإحسان، فلا منافاة بین هذه الآیة والدلیل القطعی.

إذن: البشری بالجنّة لفئتین، هما:

...۱– ...السابقون الأوّلون من المهاجرین والأنصار، ولیس جمیعهم.

...۲ – ...الذین اتّبعوهم بإحسان، لا کلّ تابع لهم.

فکیف یمکن الاستدلال بهذه الآیة علی أنَّ الله تعالی أجاز دخول الجنّة للجمیع؟

نذکر فیما یلی الآیات التی تثبت أنّ أفراداً فی الفئة الثانیة لم یتّبعوا الفئة الاولی بإحسان:

...۱– ...وصف الله تعالی الولید بن عقبة بالفاسق فی قوله:

...

ص :۴۹

(إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ) (الحجرات: ۶) وقد جزم فريق من المفسّرين بأنّ المقصود بالفاسق فى الآية هو الوليد.

۲- روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما أنَّ النبىّ (صلى الله عليه و آله) كان يخطب قائماً يوم الجمعة، فجاءت عير من الشام، فانفتل الناس إليها حتّى لم يبق إلّا اثنا عشرَ رجلاً. فأُنزلت هذه الآية التى فى الجمعة: (وَ إِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْها وَ تَرَكُوكَ قائِماً قُلْ ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَ مِنَ التِّجارَةِ وَ اللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) . (۱)

فهل الذين ينتهكون حرمة النبىّ (صلى الله عليه و آله) بهذا النحو، يمكن أن يكونوا مصداقاً ل-(الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ) ؟ .

۳- ذكر المفسّرون أنّ قطيفة حمراء من الغنائم فُقدت يوم بدر، فقالوا: لعلّ رسول الله (صلى الله عليه و آله) أخذها، فأكثروا فى ذلك، فأنزل الله تعالى: (وَ ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَ مَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ) (آل‌عمران: ۱۶۱)

...

۱- صحيح البخارى ج ۱ ص ۲۲۵ و ج ۶ ص ۶۳.

ص : ۵۰

وتبيّن بعد ذلك أنّ بعض الصحابة هم الذين قاموا بهذا العمل، كما روى ذلك ابن كثير في تفسيره ; قال: «وقد غلّ بعض أصحابه» . (۱)

هذه الآية تكشف عن ضعف إيمان أُولئك الذين رموا النبيّ بالغلول - والعياذ بالله - وتثبت قلّة أدبهم، مع أنّهم من البدريّين المعدودين من السابقين الأوّلين والذين انحرفوا في الكثير من أفعالهم.

وفي الختام نذكِّر أنّ أيّ نوع من المدح لهذه الفئة، لا يعني أنّه ضوء أخضر لواحد واحد منهم حتّى آخر حياته، بحيث يجوز له أن يفعل ما يحلوْ له، بل هو وعد من الله صدر بمقتضى حكم من أحكامه ويمكن أن يزول أثره بحصول الأعمال غير اللاّئقة التي لها حكم المانع من تحقّق المقتضي. وإنّما يتحقّق هذا الوعد الإلهي وهذه البشرى الربّانيّة في ما إذا عاش الشخص المبشَّر مستقيماً، ولم ينحرف حتّى آخر لحظةٍ من حياته، أمّا لو ابتُلي

...

۱- تفسير ابن كثير ج ۱ ص ۴۲۱.

ص ... :۵۱...

بالانحراف فى متقلّبات الحياة فإنّ هذه الآية لاتشمله.

فما أكثر الذين أُوتُوا الآيات الإلهيّة فى بداية حياتهم، ولكنّهم انتهوا إلى طاعة الشيطان فى عاقبتهم فكانوا من الخاسرين، كما قال تعالى: (وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ) (الأعراف...: ۱۷۵)...

ولم يستثن الله تعالى أحداً من هذه القاعدة، بل حتّى أولئك الذين بشّرهم بالجنّة فى الآيات المذكورة، حيث أنذرهم بأنّ أعمالهم قد تحبط إن لم يوقّروا النبىّ](صلى الله عليه و آله) [فقال:

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ وَ أَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ) (الحجرات...: ۲)...

إذن، واستناداً لهذه الآية الكريمة، فإنّ أيّاً من السابقين الأوّلين، أو الذين اتّبعوهم لو تجاسر على النبىّ (صلى الله عليه و آله) فسيحبط عمله، وينتفى عنه ذلك الوعد الإلهى بسبب ما صدر عنه من عمل قبيح.

ص: ۵۲

وما أحسن قول النبیّ (صلی الله علیه و آله) فی هذا المجال: (

وإنّما الأعمال بالخو اتیم) . (۱)

أی: أنّه لا ـ ینبغی للإنسـان أن تغرّه أعمـاله الصالحـة فی جانبٍ من حیاته، بل یجب أن یحافظ علی نقائه واسـتقامته وطهارته حتّی آخر المطاف.

نداء الوحده

اشاره

۱- صحیح البخاری: ج ۴ ص ۲۳۳ کتاب القدر باب ۵ حدیث ۶۶۰۷.

ص ... : ۵۳...

نداء الوحدة

أعرب المؤلف الشيخ صالح الدرويش عن أسفه لما اعترى المسلمين من تشرذم وتشتّت تحت عنوان (نداء الوحدة) .

ونوّه إلى أنَّ الاختلاف يسرى فى الأُمّة كالسرطان ثمّ قال: علينا أن نعتبر بالسلف، فرغم الحروب التى وقعت بين صحابة النبىّ](صلى الله عليه و آله) [وأهل بيته، بقوا رحماء فيما بينهم، وهذه حقيقةٌ لا تُنكر!!

ثمّ تأسّف الشيخ على اُولئك الذين يصرفون أوقاتهم الغالية فى تحليل المسائل التأريخيّة، وأضاف قائلًا:

ص … : ۵۴…

ونتیجة هذا العمل لیست سوی توسیع رقعة الخلاف وتعمیق العداء بین المسلمین أنفسهم!

النقد

النقد

إنّ ما دَوّنه المؤلّف المحترم فی هذا الفصل لجدیرٌ بالاهتمام ;إذ لا شکّ فی أنّه لا ینتفع من اختلاف المسلمین وتنازعهم سوی أعدائهم، ولکن علینا معرفة الذین یثیرون هذه الاختلافات.

إنّک – یا شیخ – تعیش فی الدِّیار السعودیّة، ولستَ شخصاً عادیّاً، وإنّما حضرتک صاحب منصب رسمی، فهل تعلم أنّه یصدر – فی الأقلّ – منشور کلّ شهر فی نقض عقائد الشیعة، ویوزَّع فی الحرمین الشریفین، وأنّ أعضاء الحکومة السعودیّة هم الذین یتکفّلون بنفقات ذلک فی أغلب الاحیان؟ !

وهل تعلم أنّ أکثر الرسائل والأُطروحات الجامعیّة فی السعودیّة فی الآونة الأخیرة تتمحور حول بیان عقائد

ص ... :۵۵...

الشیعة ونقضها. ولیتها تتضمّن نقداً علمیّاً ینطبق مع الأصول والمعاییر العلمیة، أو أنّ أصحابها کانوا یقرؤون الردود التی تُکتب فی دحضها، ویطالعوها قبل أن یواصلوا الکتابة فی هذا المضمار!

إنّ بلدک الذی تعیش فیه طالبٌ جامعیٌّ خصّص رسالته لبیان عقائد الشیعة وطبعها فی ثلاثة أجزاء، تمحور معظمها حول ذمّ الشیعة وشتمهم، ونسبة الأکاذیب إلیهم، تلک الأکاذیب التی تدهش أیّ قارئ، فمثلاً یقول: «لقد أدخل الخمینی اسمه فی الأذان، وقد أصبح الآن جزءاً من الأذان الشیعی» . (۱)

إنّ موضوعیّة هذه الدعوی تشبه المقولة المعروفة «الخسن والخسین هما بنتا مغاویة» ! .

وبدلاً من أن توجّهوا النصح لنا، من الأجدر أن تنصحوا أولئک قلیلاً. فالشیعة مضطرّون للدفاع عن

۱- ناصر بن علی بن الغفاری عقائد الشیعة الاثنی عشریة عرض ونقد ج...۳ ...ص...۱۱۵۴....

ص ... : ۵۶...

أنفسهم إزاء هذه الاتهامات الواهية.

ثم نسألك: هل تعتقد حقّاً أنَّ أهل البيت (عليهم السلام) والصحابة قد خاضوا حروباً دامية بعضهم ضدّ بعض، ولكنّهم مع ذلك متحابّون متراحمون؟ ألا ترى تناقضاً بين هاتين الجملتين: الصحابة متحاربون، الصحابة متراحمون؟ !

هل يمكن أن يتقاتل فريقان أو شخصان، ويسفك أحدهما دم الآخر، ويكونان في الوقت نفسه متحابّين متراحمين؟ !

أمّا ما ذكرت من أنّ التحليل التأريخى لا نتيجة له سوى تعميق الخلاف، فهو الآخر جدير بالتأمّل ;لأنَّ هناك أُسلوبين لدراسة التأريخ هما:

الأوّل- أن يطرح المؤرّخ المسائل التاريخيّة بنزاهة مراعياً للضوابط والأُصول العلميّة الصحيحة، ومن دون إصدار أحكام مسبقة ثمّ يستخلص النتائج، وهذا هو الطريق الذى يطابق العقل، ويؤيّده القرآن الكريم الذى يدعونا دائماً إلى النظر فى سنن من سبقونا.

ص ... : ۵۷ ...

فلو كان تحليل أحداث الماضى ذنباً وعملاً خاطئاً لا يُغتفر، فعليكم إذن حذف كتب التأريخ من مناهجكم وتحريم دراستها.

الثانى- أن يقوم شخص بإصدار أحكام مسبقة وغير موضوعيّـة، ومن دون رعايـة ضوابط الكتابـة الصحيحة ونزاهـة القلم، فيخدش عواطف الآخرين، ويتهجّم عليهم دون تورّع.

ومن المؤكّد أنّ هكذا تعامل مع التاريخ يخالف العقل والمنطق، وليس مقبولاً من قبل الأوساط العلميّة.

لذا، لا ينبغى الخوف من دراسة التأريخ، فإذا كان من سبقنا من السلف صالحاً حقّاً، فإنّ القلم سيسطر فضائله لا معايبه، أمّا غير الصالح منهم فإنّ سلوكه المشين سيكون غرضاً للأقلام.

ونغضّ الطرف عمّا ذُكر، ونقول:

لو كانت الأبحاث التأريخيّة سبباً للتفرقة والنزاع، فلِمَ تقوم أنتَ وزملاؤك فى العقيدة بكلّ هذا الجهد التاريخى

ص ... :۵۸...

وتُثيرون الخلاف بين المسلمين؟ فبعض الكتب التى صدرت بتقريظٍ ومقدّمةٍ من شخصكم المبجّل، لا تتضمّن إلّا بحوثاً تأريخيّة مُنحازة، مثل: «تأمّلات فى نهج البلاغة» و «زواج عمر بن الخطّاب من اُمّ كلثوم بنت علىّ بن أبى‌طالب» تأليف أبى معاذ الإسماعيلى.

شرف الصحبه

اشاره

ص:: ۵۹

شرف الصحبة

ذكر المؤلّف آيات فى فصل يحمل عنوان «شرف الصحبة» معتقداً أنّها نزلت فى صحابة النبىّ (صلى الله عليه و آله) ، وقال: إنّ إحدى وظائف رسول الله](صلى الله عليه و آله) [هى تزكية الذين آمنوا به، ومع أنّه كان أُمّيّاً لا يقرأ ولا يكتب فقد وفقهم الله تعالى للايمان به وصحبته كما قال عزّ اسمه:

(هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِى ضَلالٍ مُبِينٍ) (الجمعة:: ۲)

نقد وتحليل

ص:: ۶۰

نقد وتحلیل

لا شکّ فی أنّ التزکیة و التعلیم من واجبات النبیّ (صلی الله علیه و آله) ، وهذا لا یختصّ بنبیّنا (صلی الله علیه و آله) ، بل إنّ جمیع الأنبیاء بُعثوا لتزکیة الناس وتعلیمهم.

فلا- شکّ فی ذلک ولا- ریب، ولکن هل أنّ جمیع الذین حضروا بین یدی ذلک المعلّم الکبیر قد انتفعوا من ینبوع معارفه بصورة متساویة؟ فالآیة الکریمة لاتتطرّق الی هذا الامر.

افرضوا أنّ مدیر هیئة تعلیمیّة خاطب تلامیذه بالقول: إنَّ معلّمیکم یقومون بتعلیمکم وتربیتکم، وبإمکانکم أن تبلغوا بواسطتهم الدرجات العلمیّة الرفیعة، فهل هذا الخطاب دلیل علی أنّ جمیع هؤلاء التلامذة سیحصلون علی درجة القبول، ویصلون فی التربیة والتعلیم إلی الدرجات العلیا؟

ممّا یثیر العجب أنّنا لانستلهم من هذه الآیة سوی أنّ النبیّ (صلی الله علیه و آله) معلّماً أرسله الله تعالی لتزکیة وتعلیم أُمّةٍ أمّیة؛ إلا

ص:: ۶۱...

أنّ المؤلف يستدلّ بها على أنّ كلّ من بُعث النبيّ (صلى الله عليه و آله) لتزكيتهم قد بلغوا الكمال المطلوب، وتخلّوا عن طباعهم الجاهلية بالكامل! .

والاكثر عجباً أنَّ الآية تتحدّث عن «الأميّين» من العرب جميعاً، سواء الذين رأوا النبيّ والتقوه، أم الذين حرموا من شرف لقائه.

فلو قبلنا دلالة الآية على مدّعى المؤلف، فينبغى أن نقول: إنَّ كلَّ الأميّين فى شبه الجزيرة العربيّة يومذاك بلغوا الكمال، وليس الصحابة وحدهم.

الحقّ أنّ النبيّ (صلى الله عليه و آله) شأنه شأن سائر الأنبياء، يهتدى بنوره فريق، ويظلّ فريق آخر، وأنَّ أغلب الناس عادةً ما يكونون من الفريق الثانى، كما قال تعالى: (وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ) (سبأ:: ۱۳) ....

إذن الحكم المسبق الذى يصرّح به المؤلف بشأن الصحابة، وكونهم جميعاً ارتدوا لباس التقوى، هو الذى دعاه للاستدلال بهذه الآية، مع أنّها بعيدة تماماً عن

ص ...:۶۲...

المـدّعى، وإنّما تتحـدّث عن عموم المسـلمين، وعلى فرض صـحّة المدّعى ينبغى القول: كون النبىّ (صـلى الله عليه و آله) يحمل هذه المسؤوليّة فهذا لا يعنى انتفاع الجميع من حضرته.

...۲- (...كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتابِ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَ أَكْثَرُهُمُ الْفاسِقُونَ) (آل‌عمران...: ۱۱۰) ....

...۳- (...وَ كَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَ ما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِى كُنْتَ عَلَيْها إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْهِ وَ إِنْ كانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ) (البقرة...: ۱۴۳) ....

بعـد أن ينقـل الكـاتب هـاتين الآـيتين يقول: «الآيات التى أنزلها الله تعالى فى وصـفهم والثناء عليهم كثيرةجـداً» وكأنّه يريـد القول بأنّه يكتفى بما ذكر.

نقد وتحليل

ص:: ۶۳

نقد وتحليل

إنَّ من يستدلّ بآية على دعواه، يجب عليه حسب اصول الاستدلال بيان طريقة استدلاله، لكن المؤلّفوكما هو أُسلوب سائر نظرائه فى الفكر؛ مع الأسفزيّن صفحات كتابه بالآيات التى عدّها دليلاً على مدّعاه، دون أن يبيّن وجه الدلالة.

أمّا الآيـة الأُولى فهى بصـدد بيان فضـيلة الأمـة الإسـلامية التى كُلّفت بفريضتى الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، لذا لابد و أنْ تأمر الناس بالبرّ وتنهاهم عن السيئات، وهذه الخصلة لا تخصّ الصحابة ومن عاصروا النبىّ (صلى الله عليه و آله) ، بل هى مهمّة جميع أبناء الأُمّة الإسلاميّة إلى يوم القيامة.

ولعلّ ما سبّب توهّم الكاتب هو خطاب «كنتم» فى الآية، فتصوّر أنَّ المقصود بها الصحابة وحدهم، مع أنّ الخطابات القرآنيّة العامّة لا تقصـد فرداً خاصّياً بعينه، كما هو حال الكتّاب عادةً. فمثلاً: عنـدما يقول كاتب فى كتابه: «أيّها القارئ العزيز» فهو يقصـد بهـذه العبارة كلّ من يطالع

ص ...:۶۴...

كتابه. وهذه حقيقة أقرّ بها علماء الأُصول.

و القرآن الكريم يـذكر بصـريح العبارة بأنّ هـذا القرآن مصدر هداية لكلّ من يطلّع عليه حيث يقول تعالى: (وَ أُوحِىَ إِلَىَّ هذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ) (الأنعام...: ۱۹) ....

ويقول فى آية أُخرى: (شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ. . .) (البقرة...: ۱۸۵) ....

والآية الثانية فى الواقع تشبه الآية الأُولى كونها تتعلّق بالأُمّة الإسلاميّة، ولا تختصّ بالصحابة.

إنّ الله تعـالى يخبرنـا فى الآيـة التى اسـتدلّ بهـا الكاتب، أنّه أرسل ديناً وسـطاً بين طمع اليهوديّـة ونزعتها الماديّة، ورهبانيّـة المسـيحيّة ونزعتها الروحانية المفرطة؛ فشرّف المسلمين بأكمل الشرائع ليكونوا شهداء على سائر الأُمم.

فمن خلال التصـريح بأنّ الإسلام هو دينٌ وسطٌ، وأنّه الشريعة الحقّة حتّى يوم القيامة، نفهم أنَّ هذا الخطاب هو خطاب عامّ، ولا يقتصر على من عاصر النبيّ (صلى الله عليه و آله) .

لنتأمّل فى كلام ابن كثير الذى هو من الثقاة عند فضيلة

ص :۶۵

الشيخ صالح درويش، حيث يقول في تفسير هذه الآية:

«ولمّا جعل الله هذه الأُمّة وسطاً خصّها بأكمل الشرائع، وأقوم المناهج، وأوضح المذاهب كما قال: (هُوَ اجْتَباكُمْ وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) (الحجّ: ۷۸)» . (۱)

إنّنا نناشد مؤلف الكتاب ومترجمه أن يدقّقا في ما يدوّنان أكثر، وأن يراجعا أحد التفاسير على أقلّ تقديرٍ كي لاينزلقا في هذا المهوى.

فهذا النوع من التفسير الذي تبنّياه هو تحريف معنوي للقرآن الكريم، وهو في حقيقته تفسير بالرأي، أي أنّه مرفوضٌ جملةً وتفصيلاً.

استثناء في التاريخ

اشاره

۱- تفسر ابن كثر ج۱ ص ۱۹۰.

ص: ۶۶

ص: ۶۷

ص...: ۶۸...

استثناء فی التأریخ

أورد المؤلّف المحترم فی فصل تحت هذا العنوان آیات تب-یّن قضیّتین هما:

...۱- ...إنَّ النبیّ (صلی الله علیه و آله) رؤوف رحیم بأُمّته.

...۲- ...إنَّ أصحاب النبیّ (صلی الله علیه و آله) أشدّاء علی الکفّار رحماء بینهم.

ثمّ استنتج أنَّ جمیع أبناء الأُمّـة الإسـلامیّة ینبغی أن یکونوا رحماء فیما بینهم، ولا شکّ فی أنّ أهل البیت- وهم من الصحابة أیضاً - کانوا رحماء مع سائر الصحابة، أمّا الآیتان فهما:

ص:: ٦٩ ...

...١- (...لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ) (التوبة...:١٢٨) ....

...٢- (...مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْواناً سِيماهُمْ فِی وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ وَ مَثَلُهُمْ فِی الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوى عَلى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً) (الفتح...: ٢٩) ....

التحليل

التحليل

ينبغی أن نقول بشأن الآيـة الأُولی إنّ الخُلق العظيم، وسعةَ الصـدر، والرأفـةَ والرحمـةَ، هی صـفاتٌ لنبيّنا الكريم (صـلی الله عليه و آله) لـذلك لم يطلب من الله تعـالی أن ينزل العـذاب علی قومه رغم كلّ ما لقيه منهم من أذیً، بل إنَّ وجوده (صـلی الله عليه و آله) بينهم كان مانعاً عن نزول العذاب عليهم، قال تعالی:

ص:: ۷۰

(وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ) (الأنفال:: ۳۳)

والحرىّ بالمسلمين جميعاً أن يكونوا رحماءَ بينهم. ولكنّ الكلام: هل اقتدى المسلمون - سواء فى عصر الرسالة أو بعد ذلك - بالرسول الكريم، أم كان بعضهم رحيماً مع بعض، وبعضهم الآخر عدوّاً؟

إنَّ المصادر التأريخيّة المعتبرة تفيدنا أنَّ بعض الصحابة كانوا رحماء فيما بينهم، ولكن بعضاً منهم أشعلوا نيران الحرب والفتنة.

فبعض الصحابة قتلوا عثمان بن عفّان فى داره، وتسبّبوا فى تأجيج نار الفتنة، ثمّ حدثت معركة الجمل التى راح ضحيّتها عشرة آلاف قتيل، ومعركة صفّين التى تجاوز عدد قتلاها الخمسين ألفاً، ثمّ حدثت فتنة الخوارج التى استمرّت عدّة سنين.

إنَّ الأحداث التأريخية تُظهر بجلاء أنّ حرباً باردة استمرّت بين الأنصار والمهاجرين، وكان بعضهم يذمُّ بعضاً فى أقوالهم وأشعارهم، وغير ذلك.

ص ...: ۷۱...

أمّا بشأن الآيهٔ الثانيهٔ فثمّ أمران ينبغي الالتفات لهما، وهما:

...۱- ...هل جملـهٔ (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ) جملهٔ خبريّهٔ لبيان واقع حال صحابهٔ النبيّ وكونهم كذلك، أم أنّها في مقام إنشاء الحكم وأنّها بمعنى: ينبغي ويجدر بهم أن يكونوا كذلك.

أمّا الاحتمال الأوّل فلا ينسـجم مع الوقائع التأريخيّـهٔ القطعيّـهٔ ;لأنّ تأريـخ حياهٔ الصـحابهٔ، ومن بعدهم من التابعين كان حافلاً بالحروب الداميـهٔ، وفي هـذه الحالـهٔ لا يمكن أن تكون الآيـهٔ حاكيـهٔ عن حالهم - ولقـد اعترف المؤلّف نفسه بهذه الحقيقهٔ في الصـفحات التي سبقت هذه الصفحهٔ، إذ قال: «رغم الحروب التي حدثت بين الصحابهٔ. . . كانوا متراحمين» . (۱)

...۲- ...ذيل الآيهٔ يفيد أنّ الله تعالى لم يعد كلَّ أولئك بالمغفرهٔ والأجر العظيم، بل وعد بعضاً منهم بذلك، إذ

۱- الكتاب الصفحَ... ۱۷

ص:: ۷۲

قال: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً) .

استناداً الى ما ذكر، فإنّ الآيةَ ليست فى مقام مدح جميع الصحابة، بل تمدح فريقاً منهم. فمن يا ترى ذلك الفريق الذى قصده القرآن؟ لابدّ من مراجعة سيرتهم لمعرفة ذلك.

نكتفى هنا بذكر سندٍ واحد حول النزاعات والصدامات التى حصلت بين الصحابة، وهذا السند من صحيح البخارى المقبول لدى إخواننا السنّة ولا ينكرونه بوجهٍ، وهو:

حول مسألة «الإفك» انعكست بوضوح العداوة القديمة بين سعدبن معاذ، وسعد بن عبادة، حتّى كادت القبيلتان تقتتلا، «فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) وهو على المنبر:

(يا معشر المسلمين من يعذرنى من رجل قد بلغنى أذاه فى أهل بيتى، فوالله ما علمت على أهلى إلّا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلّا خيراً، وما كان يد خل على أهلى

إلّا معى) ، فقام سعد بن معاذ

ص: ۷۳

الأنصاری فقال: یا رسول الله أنا أعذرک منه، إن کان من الأوس ضربت عنقه، وإن کان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرک. قال: فقام سعد بن عبادهٔ، وهو سیّد الخزرج، وکان قبل ذلک رجلًا صالحاً، ولکن احتملته الحمیّهٔ فقال سعد: کذب لعمر الله لا تقتله، ولا تقدر علی قتله. فقام أسید بن حضیر، وهو ابن عمّ سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادهٔ: کذبت لعمر الله لنقتلنّه، فإنّک منافق تجادل عن المنافقین، فتثاور الحیّان الأوس والخزرج حتّی همّوا أن یقتتلوا ورسول الله (صلی الله علیه و آله) قائم علی المنبر، فلم یزل رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) یخفضهم حتّی سکتوا وسکت» . (۱)

فهل مع عرض هذا الحَدث التأریخی الثابت یمکننا القول أیضاً: قد کان الصحابهٔ رحماء بینهم؟

۳- (وَ الَّذِینَ جاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ یَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَ لِإِخْوانِنَا الَّذِینَ سَبَقُونا بِالْإِیمانِ وَ لا تَجْعَلْ فِی قُلُوبِنا غِلًّا لِلَّذِینَ آمَنُوا رَبَّنا إِنَّکَ رَؤُفٌ رَحِیمٌ) (الحشر: ۱۰) .

۱- صحیح البخاری ج ۳ ص ۱۵۶ و ج ۵ ص ۵۸ و ج ۶ ص ۷.

ص:: ۷۴

هذه الآیة دستورٌ من الله تعالی مفاده وجوب طلب المغفرة لمن سبقنا من المسلمین، وأن ندعو الله تعالی بأن لا یجعل فی قلوبنا غلاًّ للذین آمنوا، ولا شکّ فی وجوب العمل بهذا الدستور فی عصرنا هذا أیضاً؛ ولکنّه هل یشمل الجمیع، أم أنَّ من جعل نفسه بعمله من مستحقّی اللّعن، والبراءة لیس داخلاً فی الأساس فی مصداق قوله تعالی: (لِإِخْوانِنَا الَّذِینَ سَبَقُونا بِالْإِیمانِ) ، أو علی فرض شموله ابتداءاً فإنّه یخرج منه استمراراً بالدلیل القطعی.

نشیر أدناه إلی نماذج من هذا الفریق الذی لا یشمله مصداق الآیة:

۱- الذین یرمون المحصنات: (إِنَّ الَّذِینَ یَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ لُعِنُوا فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِیمٌ) (النور: ۲۳) .

۲- الذین یؤذون رسول الله: (إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِیناً) (الأحزاب: ۵۷)

ص: ۷۵

۳- الـذين يكتمون الحقّ: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَ الْهُدى مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنّاهُ لِلنّاسِ فِي الْكِتابِ أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللّاعِنُونَ) (البقرة: ۱۵۹) .

هؤلاء فئات لعنهم الله فى القرآن، ولا فرْقَ فى ذلك بين الصحابة والتابعين وغيرهم.

أمّا الملعونون على لسان النبىّ (صلى الله عليه و آله) فلايمكن حصرهم فى هذا الكتيّب، ونكتفى بذكر بعضهم:

۱- لعن الله آكل الربا وشاهده وكاتبه.

۲ - لعن الله الخمرَ ولعن شاربها وساقيها.

۳ - لعن الله الراشى والمرتشى فى الحكم.

۴ - لعن الله المتشبّهين من الرجال بالنساء.

۵ - لعن الله من سبّ والديه.

۶ - لعن الله من يمثّل بالحيوان.

ولمزيـد الاطّلاع على الملعونين على لسان النبىّ (صـلى الله عليه و آله) يمكن مراجعـة المعجم المفهرس لألفاظ الحـديث النبوى (ج ۶، صص ۱۲۲ و ۱۲۳) إذ لم نتطرّق الى ذكر ماورد فى

ص:: ۷۶

هذا الصدد بالتفصيل مراعاةً للإيجاز.

إذن فالآيـة المذكورة توصـى بالاسـتغفار للسابقين، وهذا أصلٌ عامٌّ، ولكنّه لا يشـمل الفئات المذكورة، لذلك لا يمكن الاسـتدلال به على طهارة الصحابة والتابعين جميعاً، إلّا أن نحرز أنَّ صحابيّاً بعينه لم يكن من موارد استحقاق اللّعن.

ونستنتج أنّه ما لم تنكشف لنا نقطة ضعف فى حياة مسلمٍ ما، فيجب علينا الاستغفار له، إلّا إذا ثبت بالدليل القطعى وجوب البراءة منه.

تسميه الايمه ابناءهم باسماء الخلفاء

اشاره

ص: ۷۷

ص:: ۷۸

تسمیهٔ الأئمّهٔ أبناءهم بأسماء الخلفاء

لقـد اسـتدلّ المؤلّف فی کتابه بـدلیلین علی وجود علاقات حسـنهٔ بین الصـحابهٔ وأهل البیت، الأوّل-بزعمه، وبعـد أن قدّم مقدّمهٔ علی اختیار الاسم الحَسنِ، أنَّ علیّاً (علیه السـلام) سـمّی ثلاثهٔ من أبنائه بأسـماء الخلفاء الثلاثهٔ أبی بکر، وعمر، وعثمان ;تعبیراً عن شدّهٔ حبّه لهم، وهم:

۱- أبو بکر بن علی، الذی استشهد مع أخیه الأکبر الحسین فی کربلاء.

۲- عمر بن علی، الذی شارک هو الآخر فی ملحمهٔ کربلاء، ولکنّه عاد إلی المدینهٔ حیّاً مع الإمام

ص ...:۷۹...

زين‌العابدين (عليه السلام) .

...۳ - ...عثمان بن على، استشهد فى كربلاء أيضاً.

كذلك سمّى الحسن بن على أبناءه بأبى بكر، و عمر، و طلحة. وسمّى الحسين بن على ابنه باسم عمر.

وكذلك فإنّ الامام زين العابدين قد أسمى إحدى بناته (عائشة) وأحد أبنائه (عمر) .

بحث وتحليل

بحث وتحليل

إنّنا لا نبحث ههنا فى صحّة وسقم هذه الأقول ;لأنَّ بحثنا الأساسى لايتمحور حول ذلك، وإن كان الطعن وارداً على بعضها. المهمّ برأينا أن نلفت نظر المؤلّف إلى أنّ هذا النوع من الاستدلال واه جدّاً ;للأسباب التالية:

أوّلاً - أغلب نساء أهل البيت لم يكُنّ بنى هاشم، وبعضهنّ كنّ يخترن أسماء أولادهنّ، ولم يكن الأئمّة يعترضون عادةً ;لأنّه أمرٌ قد تمّ ولايرون داعياً لتغييره.

يقول الإمام علىّ (عليه السلام) فى رجز له:

ص:۸۰

أنا الذى سمّتنى اُمّى حيدرة

ضرغام آجام وليث قسورة

ثانياً – الأسماء المذكورة لم تكن مختصّة بالخلفاء الثلاثة، بل كانت من الأسماء الشائعة فى ذلك العصر، ولم يكن الملاك أنّهم سمّوا أبناءهم بتلك الأسماء؛ لأنّها أسماء أولئك الخلفاء، بل لكونها من الأسماء الشائعة لدى العرب. وما أكثر الصحابة الذين كانوا يحملون هذه الأسماء. وفى ما يلى نذكر أمثلة: أ – الصحابة الذين كان اسمهم أبابكر:

۱ – أبو بكر بن شعوب الليثى.

۲ – أبو بكر العنسى.

۳ – أبو بكر بن حفص. (۱)

ب – الصحابة الذين كان اسمهم عمر:

۱ – عمر الأسلمى أو الجهنى.

۲ – عمر الجمعى.

۳ – عمر بن حكم السلمى.

۱– الأصابَ فُ تمُز الصحابِّ ج۴ الإرقام ۱۴۳ ۱۴۴ ۱۵۱ ۱۵۵.

ص:: ۸۱......

۴ – ...عمر بن سالم الخزاعی.

...۵ – ...عمر بن سراقة بن المعتمر.

...۶ – ...عمر بن سعد الأنماری.

...۷ – ...عمر بن سعد السلمی.

...۸ – ...عمر بن سفیان بن عبد الأسد.

...۹ – ...عمر بن أبی سلمة بن عبد الأسد.

...۱۰ – ...عمر بن عامر السلمی.

...۱۱ – ...عمر بن عبیدالله بن أبی زکریا.

...۱۲ – ...عمر بن عمرو اللیثی.

...۱۳ – ...عمر بن عمیر بن عدی.

...۱۴ – ...عمر بن عوف النخعی.

...۱۵ – ...عمر بن خزیة.

...۱۶ – ...عمر بن اللاحق.

...۱۷ – ...عمر بن مالک بن عتبة.

...۱۸ – ...عمر بن مالک بن عقبة.

...۱۹ – ...عمر بن مالک الأنصاری.

ص: ۸۲

......۲۰ - ...عمر بن يزيد الخزاعی.

...۲۱ - ...عمر بن معاوية الغاضری.

...۲۲ - ...عمر اليمانی. (۱)

ج - الصحابة الذين كان اسمهم عثمان:

...۱ - ...عثمان بن الأزرق.

...۲ - ...عثمان بن حنيف الأنصاری.

...۳ - ...عثمان بن ربيعة.

...۴ - ...عثمان بن شماس بن دويد المخزومی.

...۵ - ...عثمان بن طلحة.

...۶ - ...عثمان بن أبی العاص.

...۷ - ...عثمان بن عامر.

...۸ - ...عثمان بن عبدالرحمن التيمی.

...۹ - ...عثمان بن عبد غنم.

...۱۰ - ...عثمان بن عبيدالله بن عثمان.

...۱۱ - ...عثمان بن عبيدالله الهدير.

۱- أسد الغابة ج...۴ ...صص ... ۵۱... - ...۸۲....

ص ...:۸۳...

...۱۲– عثمان بن عثمان الثقفی.

...۱۳ – ...عثمان بن عثمان الشرید.

...۱۴ – ...عثمان بن عمرو الأنصاری.

...۱۵ – ...عثمان بن عمر.

...۱۶ – ...عثمان بن قیس بن أبی العاص.

...۱۷ – ...عثمان بن محمّد بن طلحة.

...۱۸ – ...عثمان بن مظعون.

...۱۹ – ...عثمان بن معاذ القرشی. (۱)

د – الصحابیّات اللّواتی کان اسمهنّ عائشة:

...۱ – ...عائشة بنت جریر بن عمرو.

...۲ – ...عائشة بنت سعد بن أبی وقّاص الزهریّة.

...۳ – ...عائشة بنت أبی سفیان بن الحارث بن زید الأنصاریّة.

...۴ – ...عائشة بنت عبدالرحمن بن عتیک النضریّة.

...۵– ...عائشة بنت عمیر بن الحارث بن ثعلبة الأنصاریّة.

۱– أسد الغابة ج ...۳ ...صص ...۳۷۱... – ...۳۸۷....

ص ...:۸۴...

...۶ – ...عائشة بنت قدامة بن مظعون القرشيّة الجمحيّة.

...۷ – ...عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبی العاص بن اُميّة. (۱)

نستنتج ممّا ذکر أنَّ هـذه الأسـماء کانت من الأسماء المشـهورة والمتداولـة جـدّاً فی المجتمع العربی، وأنَّ أهل‌البیت (علیهم السـلام) استعملوها أیضاً لشهرتها، دون أن یکون الملاک هو الخلفاء الثلاثة وحتّی الذین أطلقوا علی الخلفاء هذه الاسماء قد وضعوها لشهرتها بین العرب آنذاک.

ولو سـلّمنا جدلاً بأنّ هذه الأسـماء لم تکن مشـهورة بل کانت خاصّة بعدّة أشـخاص، فإنّ ذلک لا یعنی أبداً أنّ قبح سلوک شخص ما یعنی أنّ اسمه قبیح أیضاً، فلا تلازم بین ذلک.

ولنا فی اسم عبدالرحمن خیر مثال، فقاتل الإمام علی هو عبدالرحمن بن ملجم، وهو أبغض شخص عند

۱– الأصابَ فُ تمُز الصحابَ ج...۴ ...صص...۳۴۸... – ...۳۵۱....

ص:: ۸۵

الشيعة، ومبغوض عند عامّة المسلمين أيضاً، ولكن اسم (عبدالرّحمن) جميل، ولا يمكن إحصاء شخصيّات الشيعة والسنّة الذين يحملون هذا الاسم.

فلا- يمكن إذن - يا شيخ - أن تُسدل أستاراً على جفاء بل قسوة بعض الصحابة على أهل البيت، بالاستناد إلى هذا الدليل الواهى.

وكان يجدر بك أن تسلك الطريق الذى أوصيتنا بسلوكه، وهو أن عدم الولوج فى القضايا التأريخيّة، وعدم كشف الستار عن الحقائق التأريخيّة المريرة.

الى هنا نختم الكلام حول أول دليل استند إليه المؤلف، وهو التراحم والمودّة بين الصحابة واهل البيت.

وفى الفصل التالى سوف نتطرّق الى تحليل دليله الثانى.

المصاهره

اشاره

ص ...: ۸۶...

المصاهرة

الـدليل الثانى الـذى اسـتدلّ به المؤلّف على وجود العلاقـة الحميمـة بين أهل البيت والصـحابة، هو وجود علاقات مصاهرة بينهما. فقد ذكر مقدّمـةً مفصّ‍لة عن أهمّيـة الزواج فى الإسـلام، وتأريـخ المصاهرة بين العرب والقرابـة فى الإسـلام؛ الأمر الـذى لم تكن له أهمية تُذكر، فالمهم هو وجود صـفوٍ ومحبّةٍ بين اهل‌البيت (عليهم السـلام) والصحابة. بعد هذه المقدمة ذكر الدليل الثانى المتمثِّل بالمصاهرة بين أهل البيت والصحابة، واستشهد بزواج عمر بن الخطّاب من اُمّ‌كلثوم بنت الإمام علىّ (عليه السلام) ، والذى أشار المتُرجم فى

ص:: ۸۷

الهامش إلى أنّه وقع فی السنة السابعة عشرة من الهجرة.

ثمّ أضاف:

لا يمكن اعتبار هذا الزواج إجباريّاً ;لأنَّ غيرة علیّ وشجاعته لا تسمح له بذلك، وهذه المصاهرة بذاتها دليل على أنّ هاتين الأُسرتين تُكنان المودّة لبعضهما.

نقد و تحليل

نقد و تحليل

إنَّ سيرة أهل البيت (عليهم السلام) موسوعةٌ عظيمةٌ، ولا يمكن الحكم فی قضيّة جزئيّة منها دون الأخذ بنظر الاعتبار سائر الجوانب. فإنّ حكماً كهذا يشبه من ينظر إلى شعيرة واحدة من شعائر الحجّ، كالطواف حول البيت المؤلف من حجر وطين، ويريد تحليلها منفردة دون اعتبارها جزءاً من مجموعة شعائر.

فلا شكّ أنّ تحليلًا أو حكماً كهذا، يختلف عمّا إذا نظر المحلّل إلى مجموع مناسك الحجّ وشروطه ونتائجه، ثمّ درس الطواف فی إطار هذه النظرة الشاملة.

والواقع أنَّ الرؤية الأُولى هی أمرٌ غير عقلائی، فی حين

ص ...:۸۸...

أنّ الرؤیة الثانیة هی الصائبة، لأنّها تنظر إلی الحجّ کعبادةٍ متکاملة تمثِّل مظهراً عظیماً من مظاهر الإسلام، ومؤتمراً کبیراً للمسلمین.

یُذکر فی هذا الصدد أنَّ ابن أبی العوجاء - وکان من المادّیین المعاصرین للإمام الصادق (علیه السلام) - نظر إلی الطواف وفق الرؤیة الأُولی فقال: «إلی کم تدوسون هذا البیدر؟» . (۱)

لـذلک، ینبغی علیکم أن تنظروا إلی حیاة أهل البیت (علیهم السـلام) منـذ رحلـة النبیّ (صـلی الله علیه و آله) حتّی حصول هذا الزواج کوحـدة متکاملـة، فی حین أنّکم تغضّون النظر عن کـلّ الحوادث المریرة الـتی وقعت فی السـقیفة وبعـدها، وتغضّون النظر عن الـدماء المقدّسـة الـتی أُریقت علی أیـدی النـاکثین والقاسـطین والمـارقین، وتعزفـون علی وترٍ واحـدٍ معرضـین عن جمیع الحقـائق الثابتـة، ثمّ تستنتجون أنَّ «علاقة أهل البیت بالصحابة کانت واضحة جدّاً» .

۱- الاحتجاج للطبرسی ج...۲ ...ص...۲۰۷

ص:: ۸۹

لقد أزحنا الستار آنفاً عن بعض الحقائق، ونكتفى بذلك؛ لأنّ الهدف هو رفع الشبهة وليس إثارة الخلافات والنعرات.

لنرى: أوّلاً: هل حصل هذا الزواج حقّاً؟

ثُمَّ على فرض حصوله، ما هى الظروف التى أدّت الى حصوله؟

فالزواج سلوك صامت، ويمكن أن تكون له دوافع وظروف نحن نجهلها، وفى هذه الحالة لا يمكننا أن نستند إلى سلوك صامت ومليء بالتناقض ثمّ نستنتج شيئاً.

وسوف نترك الحديث عن أدلّة من أنكر هذا الزواج، ونفرض أنَّ هذا الزواج قد تحقّق فعلاً، ولكنّنا نتساءل: هل هذه العلاقة (المصاهرة) مع الأخذ بنظر الاعتبار الظروف التى كانت تكتنفها، دليل أو شاهد على وجود التراحم بين آل على، والخليفة الثانى؟

نفصّل هذا الموضوع الذى ادّعاه الكاتب، فيما يلى:

الدافع من زواج ام كلثوم

ص:۹۰

الدافع من زواج أُمّ كلثوم

الظاهر أنَّ دافع الخليفة الثانى من هذا الزواج هو مصاهرة أهل البيت (عليهم السلام) تشرّفاً بنسبهم، إذ أخبر بعض أصحابه أنّه يرغب فى الزواج من ابنة الإمام على لحديث سمعه عن النبىّ (

كلّ نسب وسبب منقطع يوم القيامة إلّا نسبى وسببى) ، وقال: «وكنت قد صحبته فأحببت أن يكون هذا أيضاً» . (۱)

فيرى الخليفة أنّه عاشر النبىّ (صلى الله عليه و آله) وأنّه يحبّ تحقيق هذه الصلة.

هذا ظاهر القضيّة، ولكن يبدو أنّه كان يبطن باعثاً آخر، وأنّه كان يريد عن طريق هذا الزواج أن يتستّر على أعماله الماضية يجعلها فى طى النسيان.

وكانت هذه الظاهرة وهى الزواج بقصد تناسى الخلافات، والجروح العميقة التى تَحْدث إثر النزاعات؛

۱- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۴۶۳.

ص ...:۹۱...

رائجة بین العرب لاسیما بین عشائرهم، وما زالت حتّی یومنا هذا سائدة إلی حدٍّ ما.

ما هی الظروف التی حدث فیها هذا الزواج؟

ما هی الظروف التی حدث فیها هذا الزواج؟

لمّا تقدّم عمر خاطباً، اعتذر الإمام علیّ (علیه السلام) بمختلف الأعذار:

أ) اعتذر بأنَّ ابنته صغیرة، وأنّها لیست فی سنّ الزواج حیث قال له: (إنّها صبیّة) .

فأجاب الخلیفة: «إنّک والله ما بک ذلک، ولکن قد علمنا ما بک» . (۱)

ب) عندما أصرَّ الخلیفة علی الخطبة لجأ الإمام إلی عذر آخر فقال: (إنّما حبست بناتی علی بنی جعفر) ، یعنی: أخاه.

فأجاب عمر: «أنکحنیها یا علی، فوالله ما علی ظهر

...

۱- المصدر نفسه ج...۸ ...ص...۴۶۴ ;...الذرُ» الطاهرَ لإبُ بشر الدولابُ... ۲۲۴...- ...۳۶۰ ...ص...۱۵۵.....

ص:۹۲

الأرض رجل يرصد من حسن صحبتها ما أرصد» (۱)، أى: وعدها بأن يحسن معاملتها. وإنّما قال ذلك؛ لأنّه كان مشهوراً بقسوته مع النساء.

ج) لم يستجب الإمام لهذا الطلب وتقدّم بعذر ثالث، وهو طلب المشورة مع العبّاس وعقيل والحسنين. يقول الهيثمى:

«دعا عمر بن الخطّاب على بن أبى‌طالب فسارّه، ثمّ قام علىّ فجاء الصفة فوجد العبّاس وعقيلاً والحسنين فشاورهم فى تزويج عمر أُمّ كلثوم. فغضب عقيل وقال: يا على ما تزيدك الأيّام والشهور والسنون إلّا العمى فى أمرك، والله لئن فعلت ليكونن وليكونن، لأشياء عدّدها ومضى يجرّ ثوبه» .

ولمّا سمع عمر قول عقيل ضحك وقال: «ويح عقيل سفيه أحمق» . (۲)

۱- الطبقات الكبرى ج ۸ ص ۴۶۳ ; الاستيعاب ج ۴ ص ۴۹۱ ; إسدالغاب ج ۵ ص ۶۱۵ ; الأصاب ج ۴ ص ۴۶۹.

۲- مجمع الزوائد ج ۸ ص ۲۷۱.

ص ...:۹۳...

وعندما فاتح الإمام ولديه الحسن والحسين (عليهما السلام) قالا: (هي امرأة من النساء تختار لنفسها) . (۱)

وفي خبر آخر أنَّ عمر وبعد أن يئس لقي العبّاس فقال له: «ما بي؟ أبي بأس؟» قال العبّاس: «وما ذلك؟» قال عمر: «خطبت إلى ابن أخيك فردّني» .

ثمّ بدأ يهدّد فقال: «أما والله لأعورن زمزم، ولا أدع لكم مكرمة إلّا هدمتها، ولأقيمن عليه شاهدين بأنّه سرق، ولأقطعن يمينه» . فأتاه العبّاس فأخبره وسأله أن يجعل الأمر إليه فجعله إليه» . (۲)

لا شكّ في أنَّ هذا التهديد كان فارغاً؛ لأنّ منزلة أميرالمؤمنين ومكانته بين المسلمين كانت أعظم من أن ينال منها عمر، أو يتّهمه بهذه التفاهات، ولكن يبدو أنّ هذا الإلحاح المتواصل من عمر أدّى إلى أن يستجيب الإمام في النهاية لمصلحةٍ رآها.

حكم الضمير

۱- مجمع الزوائد ج ...۸ ...ص ...۲۷۱. ...

۲- الكافي ج ...۵ ...ص ...۳۴۶. ...

ص:: ۹۴

حُكم الضمير

فى التحليل التأريخى لا ينبغى الاقتصار على نقل هـذا القول أو ذاك، بل لابـدّ من أخـذ المسائل الجانبيّة أيضاً بنظر الاعتبار ثمّ إصدار الحكم فى القضيّة.

استناداً الى ماورد فى كتب الفريقين فإنّ هـذا الزواج قدحصل، وكان العبّاس عمّ الإمام هو المتصدّى للأمر، ولكن السؤال الذى يطرح نفسه هو:

هل أنّه تمّ عن طيب خاطر، أو أنَّ الضغوط الخارجيّة والداخليّة قد أثّرت فى اتّخاذ القرار؟

لو أنّكم تأملتم قليلًا، وحكّمتم ضميركم فسوف تدركون إلى أيّة درجة حصل هذا الزواج برغبةٍ وطيب نفسٍ.

۱ - لا ـ شكّ فى أنّ علاقات أهل البيت (عليهم السـلام) مع الخليفـة آنـذاك كانت متوتّرة تماماً، وأنَّ الهجوم على دار فاطمـة بنت رسول الله وهتك حرمتها أمرٌ لايمكن إنكاره.

۲- كان عمر فظّاً وسيّء الخلق، وحين رشّحه أبوبكر

ص ...:۹۵...

للخلافة من بعده اعترض بعض الصحابة وقالوا: نراک استخلفت علینا عمر، وقد عرفته، وعلمت بوائقه فینا، فکیف إذا ولّیتَ عنّا، وأنت لاق الله عزّ وجلّ فسألک، فما أنت قائل. . . ؟ (۱)

...۳ - ...نقل الطبری: «قال المدائنی: وخطب (عمر) أُمّ‌کلثوم بنت أبی‌بکر، وهی صغیرة وأرسل فیها إلی عائشة، فقالت: الأمر إلیک. فقالت أُمّ کلثوم: ولا حاجة لی فیه. فقالت لها عائشة: ترغبین عن أمیر المؤمنین؟ قالت: نعم، إنّه خشن العیش، شدید علی النساء. فأرسلت عائشة إلی عمرو بن العاص فأخبرته، فقال: أکفیک. فأتی عمرَ فقال: یا أمیرالمؤمنین بلغنی خبر أعیذک بالله منه. قال: وما هو؟ قال: خطبت أُمّ کلثوم بنت أبی بکر؟ قال: نعم، أفرغبت بی عنها أم رغبت بها عنّی؟ قال: لا واحدة، ولکنّها حدثة، نشأت تحت کنف أُمّ‌المؤمنین فی لین ورفق، وفیک غلظة، ونحن نهابک وما نقدر أن

۱- الأمامَ والسُاسَ ج...۱ ...ص...۲۵ ...لابن قتُبَ .

ص ...:۹۶...

نردّک عن خُلق من أخلاقک، فکیف بها إن خالفتک فی شیء فسطوت بها، کنتَ قد خلفت أبابکر فی ولده بغیر ما یحقّ علیک. قال: فکیف بعائشـة وقـد کلّمتهـا؟ قـال: أنـا لک بها، وأدلّک علی خیر منها، اُمّ کلثوم بنت علیبن أبیطالب تعلّق منها بنسب من رسول الله (صلی الله علیه و آله)» . (۱)

...۴ - ...حکّم ضـمیرک وأجب: لو تقـدّم شـخص لعائلـة لاـ ترغب فیه، وما زالت آهات الأمّ الحزینـة تملأ أرکان البیت؛ فضـلاً عن أن الخـاطب رجـلٌ کهـلٌ فی أواخر حیـاته، ویتصـف بـالقسوة وسوء الخلق؛ فهـل یُعقـل أن هـذه العائلـة توافق علی هکـذا خـاطبٍ وتقبل مصاهرته بطیب خاطرٍ ورحابة صدرٍ؟ !

من الواضـح أنَّ أیّـة أُسـرة لا ترضـی بمصاهرة هکذا إنسانٍ الخاطب، مهما کان مسـتواها الفکری والاقتصادی متدنّیاً، فما بالک بأُسـرة النبیّ الکریم؟ !

إذن، هذا الزواج لا یدلّ علی وجود علاقات حسنة بین

۱- تارُخ الطبرُ ج...۳ ...ص... ۲۷۰....

ص ...:۹۷...

الجانبين، بل يكشف عن اضطرار أُسرة الفتاة للموافقة.

وما يستنبط من المصادر الشيعيّة أنَّ الأمر لم يتجاوز عقد القران فحسب حيث لاتوجد أدلة على حصول شيءٍ آخر، وقد روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال:

(إنّ عليّاً (عليه السلام) لمّا توفّى عمر أتى أُمّ كلثوم فانطلق بها إلى بيته) . (۱)

وفى مروج الذهب للمسعودى روى أنّ عمر لم يُرزق ولداً منها. (۲)

كما يروى كثير من المؤرِّخين وعلماء الرجال أموراً لا تتناسب أبداً وكرامة أهل البيت (عليهم السلام) كما أن أسانيدها غير معتبرةٍ ومرفوضةٍ لذلك لم نتطرق إلى ذكرها.

وقد نقل مُترجم الكتاب كلاماً للطبرى يذكر فيه أنَّ هذا الزواج قد حدث فى السنة السابعة العشرة للهجرة. (۳)

۱- الكافى ج ...۶ ...ص ...۱۱۵. ...

۲- مروج الذهب ج ...۲ ...ص ...۳۲۱ ...طبع دار الإندلس يقول فيه: أنّ عاصماً وعبُدالله وزُداً ولدوا لأم واحد بينما يرى آخرون إن زُداً من أم كلثوم.

۳- تاريخ الطبرى ج ...۳ ...ص ...۱۶۶. ...

ص ...:۹۸...

ولكنّى ألفت نظر المترجِم إلى أنَّ الطبرى نقل هذا الحادث عن سيف‌بن عمر الكذّاب (۱) ، فهنيئاً له مثل هذا التحليل! .

الامام الصادق حفيد ابى بكر

الإمام الصادق حفيد أبى بكر

يقول الشيخ درويش: قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) : (ولدنى أبوبكر مرّتين

) . أى: من جانب أُمّه أُمّ فروة فهى:

بنت القاسم بن محمّد بن أبى بكر. وأُمّها أسماء بنت عبدالرحمن بن أبى بكر.

ويضيف: لقد نقل هذه الجملة الكلينى فى الكافى، وابن عنبة فى عمدة الطالب.

التحليل

التحليل

يُفترض بالشيخ صالح أن يدقّق فى المصادر التى ينقل منها، كى لا ينسب أمراً لأحد دون أن يتأكد من صحّته. فإنّ هذه الجملة (ولدنى أبو بكر مرّتين) غير موجودة فى

۱- تهذُب التهذُبُ ابن حجرُ ج ...۴ ص ...۲۹۷ ; ...المجروحُنُ ج ...۱ ص ...۳۴۵. ...

ص ...:۹۹...

کتاب الکافی، وإنّما الموجود فیه أنّ الکلینی نفسه - مؤلّف الکافی - یبیّن هذه النسبة ویقول: إنّ الإمام الصادق اُمّه اُمّ فروة بنت القاسم بن محمّد، واُمّها أسماء بنت عبدالرحمن بن أبی بکر، من دون أن ینسب هذا القول للإمام الصادق، ومن دون أن یفتخر الإمام بهذا النسب.

أمّا ابن عنبة فهو ینسب هذه الجملة إلی الإمام، ولکن دون أن یذکر أیّ سند. فکیف یمکن الاستدلال علی أمرٍ بحدیث مرسل لیس له أیّ سند؟ (۱)

کما أنّ الأربلی نقل هذا القول فی کشف الغمّة عن کتاب عبدالعزیز الأخضر الجنابذی، وهو من علماء السنّة إذ یقول: قال جعفر: «ولقد ولدنی أبوبکر مرتین» . (۲)

ونعلّق علی ذلک بأمرین:

...۱-...إنَّ ناقل الحدیث سنّی ولا یعدّ حجّةً علی الشیعة.

۱- عمدَ المطالب ص...۱۹۵....

۲- عبدالعزز بن محم»د بن المبارک الإخضر الحنبلُ الجنابذُ ثم» البغدادُ ولد عام... ۵۲۴ ...وتوف»ی عام... ۶۱۱ ...ه- شذرات الذهب ج...۵ ...ص...۴۶ ....

ص:: ۱۰۰

...۲- ...علی فرض حجّیته، فالروایـة تفتقـد للسـند تمامـاً، ومن ثمَّ فهی من الأحـادیث المرسـلة، التی لا یمکن الاحتجاج بها فی المسائل العقائدیة.

وهکذا نری أنَّ الشـیخ قد تغاضـی عن جمیع الحوادث الدامیة التی وقعت بین الصـحابة وأهل البیت بعد السـقیفة، ویسـتدلّ بحدیث لا أصل له، فی سبیل أن یمحو من الأذهان کلّ تلک الأحداث المریرة، الأمر الذی یوصـینا به. ولکن لیته عمل بوصـیّته، ولم یلج فی هذه الأبحاث التأریخیّة هو أیضاً حتی لاتتّسع رقعة الخلاف أکثر.

التراحم بین الال والاصحاب

اشاره

ص: ۱۰۱

ص:: ۱۰۲

التراحم بين الآل والأصحاب

فى فصل آخر من الكتاب يتحدّث المؤلف عن حياة الصحابة وجهادهم بتفصيل، ثمّ يستدلّ بآيات، سنقوم ببيان وتحليل مضامينها بعد أن نذكر النقاط التالية:

۱- يفهم من كلام المؤلف أنَّ الشيعة يبغضون الصحابة جميعاً ولايكنّون لهم محبّة تُذكر. ولكنّ هذا خطأٌ فادحٌ قد ارتكبه سلفه، وهو اليوم يحذو حذوهم. لذلك نلاحظ أنّ الراسخ فى أذهان السنة هو فى بغض الشيعة للصحابة وشتمهم، وكأنما شعار التشيع هو سبّ الصحابة وقد سيطرت هذه الفكرة البالية على أذهانهم قروناً،

ص:۱۰۳

ولاشكّ فى أنّ إثبات سقم هذه التهمة الواهية يتطلّب تخطيطاً يتمّ تنفيذه خلال مراحل زمنية.

۲- كيف يمكن الزعم أنّ الشيعة يبغضون الصحابة جميعاً فى حين أنَّ أئمّة الشيعة وأبرز شخصياتهم فى عصر الرسالة هم من الصحابة، مثل سلمان والمقداد وأبوذرّ وعمّار وغيرهم. وأكثر من مئة وخمسين صحابيّاً يعدّون من طلائع الشيعة ووجهائهم، وإذا أردنا أن نذكر اسماءهم جميعاً لطال الحديث، ولكننا نحيل القارئ إلى كتاب الملل والنحل (ج۶، ص۹۰) .

فكيف سوّلت للشيخ صالح الدرويش وأمثاله نفوسهم لأن يتّهموا الشيعة هذه التهمة الواهية ويزعمون أنّ التشيع يعنى شتم الصحابة؟ !

۳ - إذا كان للشيعة رأى فى بعض الصحابة - موثّقاً بالأدلّة - فهو يتعلّق بمن اغتصبوا الخلافة، وخالفوا النبىّ (صلى الله عليه و آله) وحرموا أهل بيته من حقوقهم المشروعة؛ وهم لايتجاوزون اصابع اليد، أمّا سائر الصحابة فيقولون فى

ص ...:۱۰۴...

شأنهم: اللّهُمَّ اغفر لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان.

...۴ – ...يتعامل المؤلّف مع آيات مدح الصحابة بصورة انتقائيّة، فهو يستدل بالآيات العامّة التى تمدحهم، ولا يتطرّق إلى الآيات الخاصّة التى تذمّ بعضهم. فهو كالقاضى المكلّف بالحكم فى قضيةٍ كبيرةٍ فينتقى منها ما يلبىّ رغبته الشخصيه ويتجاهل عن كلّ ماسوى ذلك.

نتمنّى من الشيخ صالح درويش الذى هو قاض فى القطيف، أن لا يتعامل مع القضايا التى تُطرح أمامه فى المحكمة بهذه الطريقة.

...۵– ...يستند المؤلف إلى بعض الآيات المتعلّقة بعموم المؤمنين والمسلمين منذ عصر النبىّ (صلى الله عليه و آله) حتّى يوم القيامة، ثمّ يبادر الى تطبيق مضامينها على جميع الصحابة دون مسوِّغ.

...۶– ...الآيات التى نزلت بشأن الصحابة والتى تتضمّن مدحهم نوعاً ما، إنّما تمدحهم كجماعةٍ، ولا تزكيهم فرداً فرداً. فلو أنّ قائداً فى معسكر – مثلًا – وصف مرؤوسيه بالشجاعة والبطولة، فإنَّ هذا الوصف طبعاً يتعلّق بالضبّاط

ص ...:۱۰۵...

والمراتب والجنود الموجودین فی ذلک المعسکر جمیعاً - وهم عدّة آلاف -، لکنّ ذلک لایعنی عدم وجود من لاینطبق علیه هذا الوصف بینهم.

وسبب الخطأ الذی وقع فیه المؤلّف فی هذه المسألة هو أنّه اعتبر الآیات التی نزلت بشأن الصحابه کجماعةٍ متعلّقة بکلّ صحابی علی حدّة وهو باستدلال هذا یتّهم القرآن بالتناقض من حیث لایشعر. لأنّ القرآن مدح أصحاب النبیّ - فرداً فرداً حسب تحلیل الشیخ درویش - وفی الوقت نفسه - کما هو الحقّ - لامَ بعض الصحابة وذمّ بعضهم، وسوف نذکر أمثلة لذلک لاحقاً.

ونذکر فیما یلی الآیات التی استدلّ بها الکاتب، لإثبات عدالة الصحابة، أو وجود الأُلفة بینهم وبین الآل:

الایه الاولی:

الآیة الأُولی:

(وَ اذْکُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَیْکُمْ إِذْ کُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَیْنَ قُلُوبِکُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً) (آل‌عمران...: ۱۰۳) ....

التحلیل:

ص:: ۱۰۶

التحليل:

أسلوب الكاتب - كما نوّهنا سابقاً - أنّه يدعى دلالة بعض الآيات على مدّعاه دون أن يذكر كيف استدلّ بها على ذلك.

وهذه الآية على كلّ حال، تشير إلى أمرين:

۱- تحقّق السلم والمودّة بين قبيلتى الأوس والخزرج (من الأنصار) فى ظلّ الإسلام، انتهاء النزاع الذى دام بينهم قَرناً كاملاً، وأنّهم أصبحوا بفضل الإسلام إخواناً فى الله.

۲- تحقيق الأُلفة بين المهاجرين والأنصار، فأصبحوا إخوة فى الدِّين.

فما الذى يريده المؤلّف من هذه الآية؟

هل يريد أن يستدلّ على أنّهم جميعاً التزموا بهذه الأخوّة ودام إيمانهم وعدلهم حتى آخر حياتهم؟ والحقيقة أن هكذا أمر لايستنبط من هذه الآية، والدليل هو أنَّ هؤلاء الأشخاص الذين منَّ الله عليهم بنعمة الأخوّة، تركوا النبىّ وهو على المنبر يخطب خطبة الجمعة فى العام

ص ...:۱۰۷...

السابع للهجرة وانفضّوا إلى قافلةٍ تجاريةٍ كانت قادمةً من الشام؛ كما قال تعالى: (وَ إِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْها وَ تَرَكُوكَ قائِماً) (الجمعة...:۱۱) . ...فرجّحوا التجارة واللهو على كلام رسول الله (صلى الله عليه و آله) .

وإذا كان قصده أنّ جميع الصحابة بقوا إخوة إلى النهاية، فهذا أيضاً يتعارض مع الواقع. فما أكثر ما أظهر بعض هؤلاء المتآخين المتراحمين غَضَبهم إزاء بعضهم البعض، وما أكثر ما شتم، بل ضرب بعضهم بعضاً، بل إنَّ بعضاً منهم مَن حارب سائر الصحابة وقتلهم. فقد كان سعد بن أبي وقّاص والياً على الكوفة فعزله عثمان بن عفّان، وعيّن الوليد بن عقبة بدلاً منه، ولمّا بلغ ذلك عبدالله بن مسعود أبى أن يتعامل مع الوالي الجديد، وألقى إليه مفاتيح بيت المال وقال: «من غيَّر، غيَّر الله ما به، ومَن بدّلَ أسخط الله عليه، وما أرى صاحبكم إلّا وقد غيّر وبدّل. أيُعزل مثل سعد بن أبي وقّاص ويولّى الوليد؟» فكتب الوليد إلى عثمان بذلك، فكتب إليه عثمان يأمره

ص ...:۱۰۸...

بإرساله الى المدينـة. . . وقدم ابن مسـعود المدينة، وعثمان يخطب على منبر رسول الله (صـلى الله عليه و آله) فلمّا رآه قال: «ألا إنّه قد قدمت عليكم دويبة سوء، من يمشي على طعامه، يقيء ويسلح» (۱)، فقال ابن مسعود: «لستُ كذلك، ولكنّي صاحب رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم بدر، ويوم بيعة الرضوان» .

ونـادت عائشـة: أى عثمان! أتقول هـذا لصاحب رسول‌الله (صـلى الله عليه و آله) ؟ ثمّ أمر عثمان به فأُخرج من المسـجد إخراجاً عنيفاً، وضـرب به عبـدالله بن زمعـة الأرض. ويقال: بل احتمله يحموم (غلام عثمان) ورجلاه تختلفان على عنقه حتّى ضـرب به الأرض فـدقّ ضلعه. (۲)

هؤلاء هم الذين يرى الشيخ درويش أنَّ القرآن عناهم بقوله: (رُحَماءُ. . .

) ، ويزعم الشيخ أنّهم بقوا أُخوةً حتّى مماتهم.

ولم يكن ابن مسعود الوحيد الذى أُلقي خارج

۱- السلاح: النجو]إُ: الغائطةُ وقد سلح الرجل ُسلح سلحاً. تاج العروس ج...۴ ...ص...۹۲....

۲- إنساب الإشراف ج...۶ ...ص...۱۴۷؛ ...تارُخ ابن كثُر ج...۷ ...صص...۱۶۳ ...و... ۱۸۳....

ص:۱۰۹

المسجد وهو یُشتَم ویُضرَب، بل کان هذا حال شخصیّات أُخری کعمّار بن یاسر، وأبی ذرّ (۱) ، وغیرهما ممّن عانی من عمّال عثمان ما عانی، وحلّت العداوة والبغضاء محلّ الرحمة التی ناشدهم القرآن أن یتّصفوا بها، ووصفهم بها کجماعة!

۱) () أنساب الأشراف، ج۶، ص۱۶۱.

ص:۱۱۰

عبّر أحد الكتّاب: «الإسلام شيء والمسلمون شيء آخر» .

والمثير للدهشة أنَّ قاضي محكمة القطيف (الشيخ درويش) يدّعي تحقق أمراً في الخارج اتكاءاً على حكم تكليفيٍّ ويقول: بما أنّ المسلمين أصبحوا إخوة في ظلّ الإسلام، لذلك فإنّهم لا يتجاوزون على حقوق بعضهم البعض، ولا يظلم بعضهم بعضاً، ويتجاهل التأريخ القطعي، وأقوال زعماء مذهبه أيضاً.

الاخوه الدينيه ليست دليلا على مراعاه

الايه الثانيه:

الآية الثانية:

(. . . وَ إِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ) (الأنفال: ۶۲) .

الايه الثالثه:

الآية الثالثة:

(وَ أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَ لكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (الأنفال: ۶۳) .

لقد جمع الكاتب بين مضموني هاتين الآيتين، واستنتج:

ص: ۱۱۱

...من ذلـك أنَّ الله تعالى ذكر فى الآيـة الأُولى فضـله على رسوله وعلى الصـحابة، وهـذا الفضل هو نصـرة النبىّ (صـلى الله عليه و آله) وتأييـده بـالمؤمنين؛ ولكن أىّ مؤمنين؟ بـالطبع هم الـذين ألّف الله بين قلوبهم وزرع المحبّـة فيهـا؛ والـذين لو أنفق النـبىّ جميع مـا فى الأرض لما استطاع أن يؤلّف بينهم. (۱)

التحليل

التحليل

لا شكّ فى أنّ الـدِّين الإسـلامى قد زرع الوحدة فى قلوب الناس آنذاك ;لأنّه دعاهم إلى الإيمان بالله الواحد والاعتقاد بالآخرة، وعدّ الإنسان مسؤولاً عن أعماله، وهذه الوحدة الفكريّة والقلبيّة صارت سـبباً للأُلفة ووحدة الصف، وأعانت النبىّ (صـلى الله عليه و آله) فى مقارعة الكافرين. فهذا أمرٌ واضحٌ ولايتوقّف اثباته على الاستدلال بهاتين الآيتين الكريمتين.

إنّما الكلام فى قضيّة أُخرى، وهى: هل استمرّ أولئك

۱- الوحدَ والشفقَ صص...۸۱ ...و... ۸۲....

ص:۱۱۲

على وحدتهم وأُلفتهم وتراحمهم بعد رحيل النبيّ (صلى الله عليه و آله) ، أم أنَّ الحرص والطمع فى الغنائم والمناصب، وجّه ضربةً قويّة لوحدتهم وألفتهم؟

إنَّ القرآن الكريم نفسه حذّر المسلمين من مستقبل مظلم، وأخبرهم بأنّهم سيبتلون مستقبلاً ببلاءٍ عظيم ;وذلك حين قال: (وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُـرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِى اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) (آل‌عمران:۱۴۴) .

تكشف هذه الآية عن مسألة غاية فى الخطورة، وهى وجود الأرضيّة لعودة بعض الصحابة الى الجاهلية، ولذلك فهى تحذِّر من هذا الانقلاب إذا ما مات الرسول (صلى الله عليه و آله) أو قُتل تنبّه إلى أنَّ انقلاب هؤلاء إنّما يلحق الضرر بهم أنفسهم، وأنّ الله غنىّ عنهم، كما تلوّح إلى وجود أشخاصٍ بين هؤلاء الصحابة مؤمنين فى الرسالة و سيظلّون ثابتين على الدِّين، وينالون جزاءهم من الله تعالى.

ص:۱۱۳

فالآیتان الأولیان اللّتان أوردهما الکاتب تتحدثان عن عصر رسول الله (صلی الله علیه و آله) ، وأمّا الآیة الثالثة فهی تتعلّق بالعصر الذی یفارق النبیّ (صلی الله علیه و آله) فیه الأُمّـة بعـد أن یتوفّاه الله تعالی، ولیس ثمَّةَ أدنی منافاة بین المضمونین، ولا یمکن- من الناحیة التأریخیّة - الاستشهاد بأحوال جماعة فی ظروف معیّنة علی أحوالهم فی ظروف وأزمنة أُخری.

فلقد تغیّرت روحیّة الزهد لدی الکثیر من الصحابة بعد النبیّ (صلی الله علیه و آله) ، بسبب الفتوحات وسیل الغنائم والمکاسب؛ إلی روحیّـة جمع الثروة والتوجّه نحو الدُّنیا، حتّی أنَّ أحدهم وهو عبدالرحمن بن عوف ترک من الذهب ما کُسِّر بالفؤوس عندما قُسِّم بین ورثته (۱) ، ولکن فی الوقت نفسه نری صحابیّاً آخر کأبی ذرّ الغفاری قدمات من الجوع والعطش والحرّ فی صحراء الربذة.

...

شاهد من اقوال النبی (صلی الله علیه و اله)

۱- طبقات ابن سعد ج۳ ص۱۲۶ ؛ مروج الذهب ج۲ ص۳۵۰ ؛ تارُخ الُعقوبُ ج۲ ص۱۷۰ ؛ الرُّاض النضرَ ج۴ ص۲۷۲.

ص ...:۱۱۴...

شاهد من أقوال النبيّ (صلى الله عليه و آله)

ذكرنـا سابقـاً أنَّ الآـيتين اللّتين اسـتدل بهما الشـيخ الـدرويش تتحـدّثان عن عصـر رسول الله (صـلى الله عليه و آله) ولكنّ الأوضاع قد تغيّرت بعـد وفـاته، الاـمر الـذى كان يقلقه صـلوات الله عليه وكأنّها كان يتوقّع بأن يُريق صـحابته دماء بعضـهم البعض لمسائل دنيويّـة؛ وذلك بنور العلم الالهى؛ فقال:

«لا ترجعوا من بعدى كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» . (۱)

ولقد أخبر النبيّ (صلى الله عليه و آله) عن مستقبل عمّار المؤلم حيث قال:

«تقتلك الفئة الباغية» . (۲)

وكان على رأس الفئـة الباغية التى قتلت عمّاراً أحد صـحابة النبيّ (صـلى الله عليه و آله) ، ومن تسـمّونه «سـيّدنا معاوية!» كما أنّ الذى باشربقتله كان صحابيّاً أيضاً وهو «أبو الغادية الجهنى» .

۱- صحُح البخارُ باب الخطبَ اُام منى ج...۲ ...ص...۱۹۱....

۲- جامع الأصول ج...۹ ...الرقم... ۶۵۸۰....

ص:۱۱۵

فکیف یمکن لأحدٍ أن یزعم بقاء التراحم بین الصحابة علی ما کان علیه فی عهد النبیّ (صلی الله علیه و آله) ؟ ولو کان الصحابة کلّهم عادلین کما تزعمون، فلماذا أتُّهم المغیرة بن شعبة یوم کان والیاً لعمر علی الکوفة (۱) ، أتُّهم بالزنا، وشهد علیه ثلاثة، ولمّا جاء دور الرابع منعوه مکراً واحتیالاً ;لأنَّ القاضی کان عمر نفسه فقال: «إنّی أری رجلًا لا یخزی الله علی لسانه رجلًا من المهاجرین» . (۲)

فهذه نماذج بسیطةٌ من الأفعال القبیحة لبعض الصحابة، وبراهین علی مجادلاتهم ومنازعاتهم التی یتطلّب جمعها کتاباً مستقلّاً، ولکنّ غرضنا ذکر نماذج منها فقط.

یکفی لبیان درجة التقوی عند بعض الصحابة (لا کلّهم) عدم اطاعتهم لحکم الله تعالی فی حرمة مقاربة

۱- سُر إعلام النبلاء ج ۴ ص ۵۴؛ العدد ۱۴۴ صر»ح البخارُ والذهبُ بإن»ه صحابُ».

۲- سُر إعلام النبلاء ج ۳ ص ۲۸ ; تارُخ الطبرُ ج ۴ ص ۲۰۷ ; الکامل ج ۲ ص ۲۲۸.

ص:۱۱۶

...زوجاتهم التی کانت محرّمةً طیلة شهر رمضان لیلاً ونهاراً، فنزل الوحی الإلهی یحکی خیانتهم، ویحصر التحریم بنهار شهر رمضان؛ حیث قال تعالی:

(أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلی نِسائِكُمْ هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَ أَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ) (البقرة...:۱۸۷)...

یتصوّر البعض أنَّ صحابة النبیّ (صلی الله علیه و آله) سواء من وردت أسماؤهم فی کتب الرجال، أو الذین لم ترد أسماؤهم، کلّهم ملائکة أو أسمی من سائر البشر، وأنّهم لم یرتکبوا فعلاً قبیحاً طیلة حیاتهم.

إنّنی أُوصی أصحاب هذا التصوّر بمطالعة سیرة الصحابة أدناه:

...۱- ...ماعز الأس-لمی... ۲- ...حاطب بن أبی بلتعة... ۳-...حرقوص بن زهیر السعدی، الذی حضر بیعة الرضوان ثمّ أصبح من الخوارج، ...۴- ...الحارث بن سوید بن الصامت، الذی حضر بدراً ثمّ قَتلَ فی أُحد صحابیّاً لثأر

ص:: ۱۱۷…

فی الجاهلیّة… ۵ – …عبدالله الأخطل الذی ارتدّ فیما بعد… ۶–…جماعة من الصحابة فرّوا من الزحف یوم أُحد… ۷–…عائشة ونباح کلاب الحوأب… ۸–…أبو الغادیة الجهنی قاتل عمّار.

إنّ الاطلاع علی سیرة هؤلاء تثبت أنّ صحابة النبیّ (صلی الله علیه و آله) لم یکونوا نسیجاً واحداً؛ أجل حظوا بنعمة رؤیة النور الإلهی، ومصاحبة النبیّ الأکرم (صلی الله علیه و آله) ، ولکنّهم لم یکونوا مبرئین عن الخطأ مطلقاً.

ولم یُذکر فی تأریخ أیة أمة أنّ کلّ من عاصر نبیاً أو رآه هو إنسانٌ منزّهٌ وذو درجةٍ سامیةٍ.

الایه الرابعه:

الآیة الرابعة:

(لِلْفُقَراءِ الْمُهاجِرینَ الَّذینَ أُخْرِجُوا مِنْ دِیارِهِمْ وَ أَمْوالِهِمْ یَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْواناً وَ یَنْصُرُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أُولئِکَ هُمُ الصَّادِقُونَ) (الحشر:: ۸)…

کتب الشیخ صالح حول هذه الآیة::

ص:۱۱۸

مایلی و ماسبق فیه اشارة الی بعض النصوص القرآنیة وهی کثیرة وقد اقتصرنا علی مایدل علی المحبة، و یؤکد ووجودها وانها متأصلة فی قلوب اصحاب رسول الله (صلی الله علیه و آله) وکما لایخفی علیک فان الایثار، والأخوة، والموالاة والالفة القلوب، کل هذه المعانی وردت فیها نصوص قرآنیة وهی تؤکد علی صفة المحبة وقدجاء اکثر من نص قرآنی صریح فیه، تأمل الآیة السابقة ففیها اثبات محبة الانصار للمهاجرین وتأمل فی آخر آیة من سوره الفتح. (۱)

النقد

النقد

ما کتبه المؤلّف حول هذه الآیة لا یمتّ بأدنی صلة إلی مضمون الآیة، ولیس سوی تفسیر بالرأی. نعوذ بالله تعالی من عواقب الأحکام المسبقة، أتری کیف یلجأ الانسان من أجل إثبات مدّعاه، الی تحریف مفاد الآیة ویذکر أُموراً لم ترد فیها أبداً.

۱- الوحدَ والشفقَ صص۸۳ - ۸۵

ص:۱۱۹

...لنوضّح مضمون الآیة آخذین بنظر الاعتبار ما جاء فی التفاسیر الروائیّة حول شأن نزولها.

لقد طرد النبیّ (صلی الله علیه و آله) یهود قبیلتی بنی النضیر، وبنی قینقاع بسبب تآمرهم ضدّ الإسلام والمسلمین ;لأنّهم کانوا قدعاهدوه علی أن لا یتآمروا علیه، ولکنّهم نقضوا عهدهم وتآمروا فأخرجهم من المدینة، وقسّم أراضیهم بین المهاجرین.

وتآمر بنو قریظة أیضاً، وحکم علیهم بالإعدام طبق حکم القاضی الذی کانوا قد عیّنوه، فأُعدموا ووزّعت أراضیهم علی المهاجرین دون الأنصار.

وکان سبب تقدیم النبیّ (صلی الله علیه و آله) المهاجرین علی الأنصار فی تقسیم هذه الأراضی هو أنّهم أخرجوا من دیارهم، وکانوا فقراء فی المدینة، بینما کان الأنصار فی وضع أفضل. ولم یرُق هذا الأمر للأنصار، وتصوّروا أنَّ النبیّ (صلی الله علیه و آله) إنّما قدّم المهاجرین لأنّهم أقرباؤه، فنزلت الآیات لبیان علّة هذا التقدیم، حیث قال تعالی: (لِلْفُقَراءِ الْمُهاجِرِینَ الَّذِینَ

ص: ۱۲۰

أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ أَمْوالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَ رِضْواناً وَ يَنْصُرُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) .

إذن، فالآية بصدد تنوير أذهان الأنصار بحقيقة هذا الموقف، وليست بصدد إثبات أنَّ بينهم كمال الأُلفة والمحبّة والتراحم.

روى الطبرى فى تفسيره: «وتكلّم فى ذلك - يعنى أموال بنى النضير - بعض من تكلّم من الأنصار، فعاتبهم‌الله عزّ وجلّ فى ذلك فقال. . .» . (۱)

وروى السيوطى فى الدر المنثور: «تكلّم الأنصار حول تقسيم أموال بنى النضير، وقالوا: لو قسّمها بيننا وبين المهاجرين بالسويّة» . (۲)

ولذلك عقّبت الآية التالية بمدح الأنصار، وبيان دورهم فى تقدّمهم فى الإسلام، فقد آمنوا قبل الهجرة، وهيّؤوا المدينة لاستقبال النبىّ (صلى الله عليه و آله) ومَن هاجر معه، فوصفهم بما

۱- تفسر الطبرى ج ۲۸ ص ۲۸۰.

۲- الدر المنثور ج ۸ ص ۱۰۶.

ص:: ۱۲۱

يهيّؤهم لقبول ماحصل، فقال تعالى:

(وَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَ الْإِيمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ وَ لا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَ يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (الحشر:۹) .

هذه الآية تتضمّن ثلاثة أُمور، هي:

۱ – محبّة الانصار للمهاجرين.

۲ – لاحاجة لهم فيما أوتى المهاجرين.

۳ – يؤثرون المهاجرين على أنفسهم.

والحقيقة أنَّ هذا ليس «إخباراً» عن واقع، بل هو «إنشاء» وتكليف، أي: ينبغى أن يكون الأنصار كذلك. وهذا كما لو يقول الأب لابنه: «ابنى يصلّى» وهو لا يقصد الإخبار عن صلاة ابنه، بل يقصد أنّه مكلّف بالصلاة.

يرى علماء البلاغة أنَّ الجملة الخبريّة، أقوى دلالة على الإلزام من الجملة الإنشائيّة.

ومن ثمَّ فهدف الآية تربويٌّ وليس وصفيّاً، لذا قال

ص ...:۱۲۲...

الطبرى: «إنّ الله تعالى وبّخ الأنصار بهذه الآية خاصّة، وأنّ لفظة «الحاجة» فى الآية فسّرت بالحسد» .

فى هاتين الآيتين والآيـة التى تليهما (۱) تنويه إلى وجود أرضـيّة للخلاف والانشقاق وهى حالةٌ كانت سائدة بين المهاجرين والانصار، حيث كان هدف الوحى دائماً رأب هذا الصدع.

ولقـد تكرّر اعتراض الأنصـار على تقسـيم النبىّ للغنـائم مرّةً أُخرى يوم حُنين ;وذلـك حينمـا أعطى غنـائم كثيرة لأبى سـفيان وأمثاله، فغضب قومٌ من الأنصـار وبلغ رسول الله (صـلى الله عليه و آله) عنهم كلاـمٌ أحزنه، فنـادى فيهم فـاجتمعوا وقـال لهم: اجلسوا ولاـ يقعد معكم أحـد من غيركم، فلمّا قعـدوا جاء النبىّ (صـلى الله عليه و آله) يتبعه أمير المؤمنين صـلوات الله عليهما حتّى جلس وسـطهم وقال لهم: (

إنّى سائلكم عن أمر فأجيبونى عنه) فقالوا: قُل يا رسول الله.

۱- وّ ال»ّذيُنّ جـاىْ مينْ بّعْـدِيهيمْ ُقْولْونّ رّب»ّنّـا اغْفيرْ لّنـا وّ ليأيخْوانيّنـا ال»ّذيُنّ سّـبّقْونا بيالْأيُمـانى وّ لا تّجْعّلْ فىُ قْلْوبينا غيل»اً ليل»ّذيُنّ آمّنْوا رّب»ّنا أين»ّكّ رّيْفٌ رّحيُمٌ الحشر...: ۱۰ ....

ص:۱۲۳

قال: (

ألم تکونوا (عَلی شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَکُمْ)

الله بی) ؟ قالوا: بلی فللّه المنّة ولرسوله. قال: (

ألم تکونوا (أَعْداءً فَأَلَّفَ)

الله (بَیْنَ قُلُوبِکُمْ)

بی) ؟ قالوا: بلی فللّه المنّة ولرسوله. ثمّ سکت النبیّ (صلی الله علیه و آله) هُنیئة ثمّ قال: (

ألا تجیبونی بما عندکم) ؟ قالوا: بِمَ نُجیبک فداک آباؤنا وأُمّهاتنا، قد أجبناک بأنَّ لکَ الفضل والمنّ والطَول علینا، قال: (

أما لو شئتم لقلتم: وأنتَ قد کنت جئتنا طریداً فآویناک، وجئتنا خائفاً فآمنّاک، وجئتنا مکذَّباً فصدّقناک) . فارتفعت أصواتهم بالبکاء، وقام شیوخهم وساداتهم إلیه فقبّلوا یدیه ورجلیه. ثمّ قالوا: رضینا بالله وعنه، ورضینا برسول الله وعنه، وهذه أموالنا بین یدیک، فإن شئت فاقسمها علی قومک. . . فقال النبیّ (صلی الله علیه و آله) : (

اللَّهُمَّ اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار، ولأبناء أبناء الأنصار، یا معشر الأنصار أما ترضون أن یرجع غیرکم بالشاة والنعم وترجعون أنتم وفی سهمکم رسول‌الله) ؟ قالوا: بلی رضینا» . (۱)

قصه عجیبه

۱- سُرَ ابن هشام ج۴ صص۱۴۳ و ۱۴۴.

ص: ۱۲۴

قصّة عجيبة

ذكر المؤلّف فى جانب من كتابه أنّ على الأربلى، روى فى «كشف الغمّة» أنّ قوماً من أهل العراق حضروا عند الإمام علىّ بن الحسين (عليهما السلام) ، فنالوا من أبى‌بكر وعمر، فقال لهم:

(أخبرونى أنتم من المهاجرين (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ. . .

) ؟ قالوا: لا، لسنا منهم، قال:

(فأنتم من الذين قال الله عزّ وجلّ: (وَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدّارَ وَ الْإِيمانَ. . .

) ؟ قالوا: لا لسنا منهم، قال:

(وأشهد أنّكم لستم ممّن قال الله فيهم: (وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَ لِإِخْوانِنَا. . .

) . ثمّ قال: اخرجوا عنّى) .

نقد وتحليل

نقد وتحليل

أوّلًا: إنّ مؤلّف كتاب كشف الغمّـة وان كان علىّ بن عيسى الأربلى الشيعى ولكنه نقل هذا الخبر من كتاب حلية الأولياء (۱) ، الذى نسبه بسند إلى الإمام علىّ بن الحسين (عليه السلام) ، وفيه إبراهيم بن قدامة الجمحى الذى قيل

۱- حلية الأولياء: ج ۱، ص ۱۳۶، ترجمة علىّ بن الحسين، ۷.

ص:۱۲۵

فیه: «مدنی لا یُعرف» ، وحتّی الذهبی حین نقل عنه خبراً قال: «وهو خبر منکر» . (۱)

فهل من الصحیح الاستدلال علی معتقد أو فکرة عقائدیّة بمثل هذا الخبر المنقول من کتابٍ مخالفٍ لا ینطبق مع عقیدتنا، وباسنادٍ عن شخص مجهول؟ !

إنّک أیّها الشیخ تنصح الآخرین بأن لا یراجعوا التأریخ، وإذا ما راجعوه فلینظروا إلی السند؛ ولکنّک لاتعمل بما تنصح به الآخرین!

ثانیاً: نقل السیوطی هذه الواقعة عن عبدالله‌بن عمر بصیغتین، الأولی أنّه سمع رجلًا ینال من المهاجرین، والثانیة: أنّه سمع رجلًا یقول فی عثمان، وأورد القصّة بتمامها بما فیها ذکر الآیات الثلاث. (۲)

فکأنّ من حاک هذه القصّة نسبها تارةً إلی عبدالله بن عمر، وأُخری إلی الإمام السجّاد (علیّ بن الحسین (علیه السلام)) .

شاهد من نهج البلاغه

۱- مُزان الاعتدال ج۱ ص۵۳.

۲- الدر المنثور ج۸ ص۱۱۳.

ص:: ۱۲۶

شاهد من نهج البلاغة

نقل المؤلّف خطبة من نهج البلاغة يصف الإمام على (عليه السلام) الصحابة فيها بقوله:

«لقد رأيت أصحاب محمّد (صلى الله عليه و آله) فما أرى أحداً يشبههم منكم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً، وقد باتوا سجّداً وقياماً، يراوحون بين جباههم وخدودهم، يقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم. . .» . (۱)

التحليل

التحليل

أوّلاً: ينبغى أن نعرف هل أنّ الإمام على يريد بكلامه مدح صحابة النبيّ (صلى الله عليه و آله) جميعاً بلا استثناء، سواءٌ الخمسةَ عشرَ ألف المعروفين، والمائة ألف غير المعروفين، واعتبارهم عادلين جميعاً؟ أو أنّه يقصد طائفة خاصّة منهم، وهم الذين وصفهم بقوله: (لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً وقد باتوا سجّداً وقياماً. . .) ؟

۱- نهج البلاغَ الخطبَ: ۹۷.

ص ...:۱۲۷ ...

كلّنا نعلم أنّ هذه خصائص بعض الصحابة لا جميعهم؛ لأنّها لا تشمل الطوائف أدناه بالتأكيد:

...۱- ...الأعراب.

...۲- ...الطلقاء الذين حاربوا النبى (صلى الله عليه و آله) حتى آخر لحظةٍ ولما هُزموا عفا عنهم وأطلق سراحهم.

...۳ - ...المرتدّون.

فهؤلاء لم تكن هذه خصائصهم بالتأكيد.

وإن شئتم أذكر لكم نماذج من الطائفة التى عناها الإمام على (عليه السلام) :

...۱ - ...مصعب بن عمير القرشى من بنى عبدالدار.

...۲ - ...سعد بن معاذ الأنصارى (من الأوس) .

...۳ - ...عبدالله بن رواحة الأنصارى (من الخزرج) .

...۴ - ...جعفر بن أبى‌طالب الهاشمى.

...۵ - ...عمّار بن ياسر.

...۶ - ...أبوذرّ الغفارى.

...۷ - ...المقداد بن الأسود الكندى.

ص:: ۱۲۸

-٨- ...خبّاب بن الأرت. وغيرهم ممّن كان معظمهم من أهل الصفة والطبقة المحرومة فى المجتمع.

إنَّ الإمام (عليه السلام) إنّما يقصد أمثال هؤلاء، لا كلّ من أُطلق عليه لفظ «صحابى» ، ليستدلّ بكلامه على تقوى الجميع وعدالتهم.

ثانياً: لا كلام لنا فى الصحابة، ومن التّهم الباطلة الموجّهة للشيعة أنّهم يطعنون فى الصحابة، حتّى أصبحوا يعرّفونهم بهذه السمة.

لكنّنا- معاشر الشيعة - نعتقد أنّ من صحب النبيّ (صلى الله عليه و آله) وشهد نور الوحى والنبوّة، فقد نال شرفاً عظيماً، لا سيما أُولئك الذين شهدوا معه بدراً وأُحداً والأحزاب، وقاتلوا بين يديه.

بيدَ أنّ هذه المنزلة لا تعنى صحّة جميع أفعالهم، حتّى حين يكون فيها مخالفة صريحة للشرع، أو تكون مؤدّية إلى سفك دماء الأبرياء.

وحين يدعو الإمام علىّ بن الحسين (عليه السلام) لصحابة رسول

ص:۱۲۹

...الله (صلی الله علیه و آله) فیقول:

(اللَّهُمَّ وأصحاب محمّد خاصّهْ، الذین أحسنوا الصحبهْ، والذین أبلوا البلاء الحسن فی نصره) .(۱)

فإنّما یعنی فئهْ خاصّهْ منهم کما هو واضح فی الدّعاء.

والخلاصهْ: لا یمکننا أن نـدّعی قداسهْ جمیع الصحابهْ بهذه الأقوال، وإنّما الصحیح القول إنّ صحبهْ النبیّ (صلی الله علیه و آله) هی أرضیّهْ لاکتساب الفضائل ونیل الکرامهْ شریطهْ أن لا یصدر عن الصحابیّ عمل یقدح الصحبهْ.

لا ـ یبلغ الصحابهْ مقام النبیّ (صلی الله علیه و آله) ومع ذلک خاطبه الله تعالی بقوله: (لَئِنْ أَشْرَکْتَ لَیَحْبَطَنَّ عَمَلُکَ وَ لَتَکُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِینَ) (الزمر:۶۵) . ...أفیکون الصحابی مستثنیً من هذه القاعدهْ لمجرّد صحبته النبیّ (صلی الله علیه و آله) ؟ !

والعجیب أنّ النبیّ (صلی الله علیه و آله) یقول:

(قاتل عمّار فی النار) ، ویقتله صحابی یسمّی أبو الغادیهْ الجهنی، فلا یقولون: إنّه من أهل النار، بل یقولون «إنّه کان متأوّلاً، وللمجتهد

۱- الصحُفَ السج»ادُ ص ۴۰.

ص:: ۱۳۰

المخطئ أجر» . (۱)

عجباً! یسفک صحابی دم صحابی آخر، ویعتبره النبیّ من أهل النار، ویکون مع ذلک برأیکم مستحقّاً للأجر؟ !

لم یشهد العالم حتّی الیوم شیئاً کهذا، وذلک بأن یقتل إنسانٌ إنساناً آخر بریئاً وصالحاً مدّعیاً أنّه من أهل النار، ثمّ یُقال للقاتل: أحسنت وجزیت خیراً!

ولم یکن أبو الغادیة الجهنی الوحید، بل ثمّةَ کثیرٌ مثله بین الصحابة، نذکر منهم علی سبیل المثال:

* مسلم بن عقبة الأشجعی(۲)، الذی بعد أن فرغ من قتل أهل المدینة المنوّرة واستباحتها، أمر جنوده بأن یفعلوا الشیء نفسه مع مکّة المکرّمة؛ لأنَّ هاتین المدینتین تمرّدتا علی الحکم الأموی. (۳)

* بسر بن أرطاة، الذی أرسله معاویة إلی الیمن

...

اقسام الصحابه

۱- الأصابَ ج ۷ ص ۲۵۸. ...

۲- المصدر نفسه ج ۶ ص ۸۷. ...

۳- الطبرُ ج ۴ ص ۳۸۱ حوادث ۶۲ ه.

...۱۳۱ ...والحجاز لکُ عاقب کل» من والی علُ»اً فارتکب من الجرائم ما دعا ابن حجر ألی التعف»ف عن ذکرها ومنها قتله طفلاً لعبُدالله بن عب»اس والُ علُ...»۷ ...علی الُمن.... ۱ ...

ص: ۱۳۱

أقسام الصحابة

إنَّ الشيخ درويش يحكّم عـاطفته فى تقييم الصـحابة، ففى الوقت الـذى يُقرُّ فيه بأنّهم غير متكافئين من حيث الفضـيلة والمنزلـة، حيث يرى أنّهم متساوون فى النزاهة والقداسة؛ ولو كان لديه وقت وراجع الآيات التى تتحدّث عن الصـحابة لغيّر رأيه ;لأنّ القرآن يقسّـِمهم إلى أقسام مختلفة، فاعتبر بعضهم قمّة فى الفضيلة، واعتبر بعضهم فاقداً لها تماماً.

فيما يلى نشير باختصار إلى هذه الأقسام، وبوسع القارئ الكريم أن يراجع التفاسير لمزيد من الاطّلاع:

...

ص: ۱۳۲

۱– …المنافقون المعروفون: (إِذا جاءَکَ الْمُنافِقُونَ قالُوا) (المنافقون…:۱) .…

…۲ – …المنافقون المجهولون: (وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِینَةِ مَرَدُوا عَلَی النِّفاقِ لا تَعْلَمُهُمْ. . .) (التوبة…:۱۰۱) .…

…۳ – …المسلمون الذین فی قلوبهم مرض: (وَ إِذْ یَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ. . .) (الأحزاب…: ۱۲) .…

…۴ – …المسلمون السمّاعون: (. . . وَ فِیکُمْ سَمّاعُونَ لَهُمْ . . .) (التوبة…:۴۷) .…

…۵ – …الذین خلطوا عملاً صالحاً وآخر سیّئاً: (وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَ آخَرَ سَیِّئاً) (التوبة…:۱۰۲) .…

…۶ – (…الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ) (التوبة…: ۶۰) .…

…۷ – …الذین یولّون الأدبار. (۱)

…۸ – …الفاسقون: (إِنْ جاءَکُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ. . .) (الحجرات…:۶) .…

…۹ – …الفاضحون أسرار النبیّ. (۲)

…

۱– انظر: الإنفال…: ۱۵… – …۱۶.…

۲– انظر: التحرِم…: ۱… – …۴.…

ص:۱۳۳

۱۰ – الذین یؤذون رسول الله. (۱)

۱۱– الذین یترکونه وهو یخطب وینفضّون من حوله. (۲)

إنّ الطوائف المذمومة من الصحابة فی القرآن الکریم أکثر ممّا ذُکر، ولکنّنا نکتفی بما ذکرنا.

والنتیجة التی نستخلصها هی أنَّ الصحابة کالتابعین بل کسائر الطبقات، یوجد فیهم الصالحون والأطهار الذین إذا دعوا الله تعالی استجاب لهم، وفیهم أیضاً ممّن ذکرنا من الطوائف، وغیرهم الذین لاـ یمکن اعتبارهم عادلین وأتقیاء، ولکنّهم یحظون باحترام المسلمین لنیلهم شرف صحبة النبیّ (صلی الله علیه و آله) ، بیدَ أنَّ هذا الاحترام لا یمنع من نقدهم ولیس داعیاً إلی تبریر أخطائهم.

ونوضّح ذلک بتفصیلٍ فیمایلی:

۱– لم یکن صحابة النبیّ (صلی الله علیه و آله) علی درجة واحدة من

۱– انظر: الإحزاب: ۵۷.

۲– انظر: الجمعَ: ۱۱.

ص ..: ۱۳۴ ..

حيث التقوى والعدالة، فقد كان بينهم المتّقى وغير المتّقى، والطوائف التى ذكرناها خير دليل على ذلك.

..۲- ..القرآن لم يمنعنا من دراسة أحوال الصحابة، وإنَّ ما يقال فى هذه الأيام من أنّه لا ـ ينبغى لنا الخوض فى أعمال الصحابة، يتعارض مع تعاليم القرآن الكريم، والهدف منه فى الحقيقة هو التستّر على الأفعال المنحرفة لبعض الصحابة.

ولو كان البحث والتحقيق ممنوعاً فى هذا المجال، فلماذا وصفهم القرآن بهذه الصفات المتضادّة؟

..۳ - ..ونحن كمسلمين نأخذ تعاليم ديننا وسنّة نبيّنا من الصحابة، لذا فإنّ العقل يقضى بوجوب التدقيق أكثر لكى نطمئن على أنّ المصدر الذى نستقى بواسطته ديننا وسيرة نبيّنا إنّما هو نقىٌّ ونزيه.

..۴ - ..خلافاً لما يدّعى البعض من أنّ التحرّى فى سيرة الصحابة يؤدّى إلى إضعاف أُسس الدِّين، فإنّنا نرى أنّ هذا العمل يؤدّى إلى تقوية هذه الأُسس ;لأنّه سوف يتبيّن

ص ...:۱۳۵

...لنا بعد الفحص والتدقيق أنَّ الصحابة لم يكونوا على مستوىً واحد، بل إنّ بينهم نخبة محترمة و هى التى ينبغى أن نأخذ منها ديننا.

...۵- ...لو كان العذر السابق صحيحاً، فإنّه ينبغى أن لا نتحرّى عن التابعين أيضاً؛ لأنّنا نأخذ ديننا منهم أيضاً.

...۶- ...لم ينظر القرآن الكريم أبداً إلى الصحابة على أنّهم فوق البشر، ولم يمنع من دراسة أفعالهم، وإنّما هو الذى أخبرنا بفسق أحد الصحابة، وهو الوليد بن عقبة، حيث وصفه بالفاسق حين قال: (إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ . . .) (الحجرات...:۶) ....

...۷- ...ليس الصحابة فوق القانون أبداً، ولا يمكن اعتبار سلوكهم وسننهم من مصادر التشريع، بل عليهم جميعاً الانصياع للقانون الإلهى.

الثقل الاكبر والثقل الاصغر

اشاره

ص ...:۱۳۶ ...

الثقل الأكبر والثقل الأصغر

فی فصل تحدّث المؤلّف عن حبّه لآل‌البیت (علیهم السلام) ونوّه إلی أنّ النبیّ (صلی الله علیه و آله) أمرنا بالتمسّک بالثقل الأصغر - أی: أهل البیت (علیهم السلام) - کتمسّکنا بالثقل الأکبر -أی: القرآن الکریم -.

ثمّ تحدّث عن مفهوم أهل البیت، ونقل أقوالاً مختلفة وقال إنّ المراد بأهل البیت: بنو هاشم، وبنو عبدالمطّلب. ثمّ أضاف: ما من کتاب من کتب أهل السنّة إلّا وفیه مودّة أهل البیت (علیهم السلام) ووصیّة النبیّ (صلی الله علیه و آله) حیث قال: (أُذکّرکم الله فی أهل بیتی، أذکّرکم الله فی أهل بیتی) . (۱)

التحلیل

۱- صحیح مسلم کتاب فضائل الصحابة باب فضائل علیّ ج ۷ ص ۱۲۳ .

ص:: ۱۳۷

التحليل

لاشكّ فى محبّة اخواننا اهل السنة لاهل بيت النبى (صلى الله عليه و آله) لأنّ مودّتهم فرضٌ فى القرآن والسنّة؛ ولكنّنا نسأل: ما المقصود بالمودّة؟

هل المقصود بها المحبّة القلبيّة فقط، أم أنَّ الهدف من هذه المحبّة هو اتّباع نهجهم فى الحياة؟ وبعبارةٍ أُخرى فهى تعنى أخذ المعارف والأحكام منهم؛ لأنَّ فى رواية مسلم أنّ النبىّ (صلى الله عليه و آله) أوصى بالتمسّك بهما معاً، ولا شكّ فى أنّ المقصود بهذه الوصيّة هو الانتفاع من هدايتهما. وهنا يُطرح السؤال التالى:

أنتم الذين تدّعون التمسّك بأهل البيت، أو تدّعون مودّتهم، كم من أحكام دينكم تأخذونها من أهل البيت (عليهم السلام) ؟

لم يرو البخارى فى صحيحه حتّى حديثاً واحداً عن جعفر بن محمّد (عليه السلام) فى حين أنّه نقل عن عمران بن حطّان الخارجى.

ص: ۱۳۸

ارجعوا إلى جميع فقهاء مكّة والمدينة، من الفقهاء الثمانية حتّى الأوزاعى، وابن أبى ليلى، وغيرهما، وانظروا كم فى سننهم وصحاحهم من حديث آل‌الرسول (صلى الله عليه و آله) ؟ لقد رووا عن أبى هريرة أكثر من ۵۰۰۰ حديث، وأبو هريرة لم يدرك النبىّ أكثر من ثلاث سنين، فى حين أنّ عليّاً (عليه السلام) عاش مع النبىّ (صلى الله عليه و آله) منذ طفولته حتّى رحيل النبى (صلى الله عليه و آله) ولم يُروَ عنه فى جميع الصحاح والسنن أكثر من ۵۰۰ رواية!

إذا كنتم تحبّون آل البيت (عليهم السلام) حقّاً فأتوا فى كتبكم وخطبكم من تعاليمهم ما يتناسب مع ادّعائكم.

لا يلحظ فى جميع مكتبات مكّة والمدينة حتّى كتاب واحد فى أحاديث وروايات أهل البيت (عليهم السلام) ، ولو أهداهم شخص هكذا كتاب لقبلوه منه على كراهة، ثمّ أخفوه فى خزاناتٍ بعيدةٍ عن متناول القرّاء.

أمّا فى مفهوم «أهل البيت» الذى وسّعتموه ليشمل جميع بنى هاشم، وبنى عبد المطّلب فأقول لكم: إن كنتم تقصدون قرابة النبىّ (صلى الله عليه و آله) فنعم تشملهم.

ص ...:۱۳۹ ...

أمّا إذا كان المقصود ما جاء في حديث الثقلين حيث اعتبارهم كالقرآن في وجوب التمسّك بهم، والاهتداء بهديهم، فمن المسلّم أنّ المعتيّين بعضهم.

وههنا ينبغي الرجوع إلى الروايات التي تفسّر معنى أهل البيت، ومنها ما روته أُمّ سلمة في حديث الكساء، حيث قال النبيّ (صلى الله عليه و آله) : (

اللَّهُمَّ هؤلاء أهل بيتي) . حتّى أنّ أُمّ سلمة لم يُسمح لها الدخول معهم، مع كونها إلى خير.

عتب اخوى

عتب أخوى

لقد روى الشيخ درويش حديثاً عن رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) يعلّم فيه أصحابه كيفيّة الصلاة عليه فيقول: قولوا:

(اللَّهُمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد. . .) . وأنا أسأله: عندما تصلّون على النبيّ (صلى الله عليه و آله) في كلّ خطبكم وكتبكم، لماذا لا تعطفون عليه الآل وتقولون «صلّى الله عليه وسلّم» ؟ والاكثر عجباً أنّكم إذا عطفتم الآل تبادرون لإلحاق الصحابة بهم أيضاً، مع أنّه لم يرد في ذلك رواية عن النبيّ أبداً.

ص ...: ۱۴۰ ...

إذن، أنتم فی صلواتکم وفی خطبکم وکتبکم تخالفون ما أراد النبیّ، فأین مودّتکم لأهل بیته؟ ! ، ولِمَ لا تفکّرون فی إصلاح هذه الأُمور؟

لقد ذکر الشیخ درویش بعض حقوق أهل‌البیت (علیهم السلام) ، ولکنّه لم یستقصها، ومن أحبّ معرفة حقوق أهل البیت من منظار القرآن الکریم، فلیراجع کتاب «مفاهیم القرآن» ج... ۱۰ ...ففیه تفصیل لما نشیر إلیه أدناه:

... ۱ – ...المرجعیّة السیاسیّة.

... ۲ – ...المرجعیّة العلمیّة.

... ۳ – ...الإطاعة.

... ۴ – ...المودّة.

... ۵ – ...الصلاة علیهم فی التشهّد.

... ۶ – ...استحقاقهم الخمس.

... ۷ – ...استحقاقهم الفیء.

... ۸ – ...تسلیمهم الأنفال.

... ۹ – ...تحریم الصدقة علیهم.

... ۱۰ – ...رفع بیوتهم.

اسطوره التفرقه او استشهاد السیده الزهراء

اشاره

ص:۱۴۱

ص ...:۱۴۲ ...

أُسطورة التفرقة أو استشهاد السيّدة الزهراء

قال المترجم: الأعجب أنّهم حاكوا أخيراً أسطورة استشهاد فاطمة الزهراء](عليها السلام) [، ونفخوا فيها، وهو من المضحكات، ولا يبعد أنّ بعض المؤمنين، والمخلصين لأهل البيت](عليهم السلام) [يصدقون بهذه الترهات. حقّاً لو طالع أحد هذه الأكاذيب، ولم يكن على صلة بالمصادر، ولا تماسّ مع علماء الطرف الآخر، أو علماء مستقلّين في الأقلّ، فمن أين يعلم أنَّ هذه الأخبار هي أساطير كاذبة... ۱)...

...۱) ...الوحدة والشفقة، ص...۱۰۸....

التحليل

ص: ۱۴۳

التحليل

ينبغی أن أذكّرک أيّها الشيخ بأن استشهاد السيّدة الزهراء (عليها السلام) ليس أسطورة بل حقيقة، ومن دواعی سرورنا أنّه أُسطورة حقّاً؛ لأنّ ذلک يعنی عدم هتک حرمة بضعة النبی (صلی الله عليه و آله) . ولكن ماذا نفعل، وهذه مجرّد أُمنيّة تخالف الواقع، وأنّ الهتکَ قدوقع حقّاً!

لقد ذكرنا فی بداية كتابنا هذا خلاصة عن حادثة مهاجمة بيت الوحی تحت عنوان «عامل التفرقة» ، وفيمايلی نمرّ مروراً سريعاً علی بعض ما جاء فی المصادر:

شرح البلاذری فی كتاب «أنساب الأشراف» ما جری من هتک لحرمة الزهراء، فقال:

إنّ أبابكر أرسل إلی علی يريده علی البيعة، فلم يبايع، فجاء عمر ومعه فتيلة فتلقّته فاطمة علی الباب فقالت: (

يابن الخطّاب أتراک محرقاً علیّ بابی) ؟ قال: «نعم، ذلک أقوی فی ما جاء أبوک» . (۱)

...

۱- إنساب الإشراف ج ۱ ص ۵۸۶.

ص ...۱۴۴: ...

يستفاد من هذه الوثيقة التأريخيّة أمران:

...۱- ...أخذ البيعة للخليفة الأوّل تمّت بالتهديد، ولم تكن ثمّةَ حرّية، فما قيمتها؟

...۲- ...إحراق دار بنت النبيّ لم يكن مهمّاً جدّاً لدار الخلافة.

آخرون كثيرون غير البلاذرى ذكروا الحادثة، ونذكر بعض تلك المصادر فى الهامش، (۱) ومن ثمَّ يثبت أنَّ هذه الحادثة لم تكن أسطورة مبتدعة مؤخّراً، بل حقيقة بيّنة.

وفى هذه المصادر أيضاً، روى أنّ عبد الرحمن بن عوف دخل على أبى بكر فى مرض موته فقال: أما آسى على ثلاث خصال ليتنى لم أكن صنعتها وليتنى لم أفتّش بيت فاطمة بنت رسول الله، وأدخله الرجال ولو كان أغلق

۱- بو عبُيد كتاب الإموال ص...۱۹۵؛ ...محم»د بن سعد الطبقات الكبرى ج...۸ ...ص...۲۷ ;...ابن عبد رب»ه العقد الفرُد ج...۴ ...ص... ۲۶۳ ;...المسعودُ مروج الذهب ج...۲ ...ص...۳۰۱ ;...ابن عساكر مختصر تارُخ مدُنَ دمشق ج...۱۳ ...ص...۲۲۲؛ ...شمس الد»يُن الذهبُ تارُخ الأسلام ج...۳ ...صص...۱۱۷ ...و... ۱۱۸ ...و. . .

ص:۱۴۵

علی حرب.

یا سماحهٔ الشیخ الدرویش! إنّ ما اعتبرته أسطورهٔ ذکره الشاعر المصریّ المعروف محمّد حافظ إبراهیم حقیقهً، وعدّه من مفاخر عمر، حیث قال فی قصیدته العمریّهٔ:

وقولهٔ لعلیٍّ قالها عمر

أکرم بسامعها أعظم بملقیها

حرقت دارک لا أبقی علیک بها

إن لم تُبایع وبنت المصطفی فیها

ما کان غیر أبی حفص یفوه بها

أمام فارس عدنان وحامیها

هذه الحوادث المؤلمهٔ المریرهٔ، لم تدع فاطمهٔ تعیش بعد أبیها کثیراً، وفارقت الدُّنیا شهیدهٔ، ولا شکّ بوجود حقائق غُیّبت عنّا؛ لأنّ القلم والسلطهٔ والإمکانات کانت بید الأمویّین، وبعدهم العباسّیین وخشی المؤرِّخون من إظهار ما یخالف أهواء الحکّام، وحتّی القلیل الذی وصلنا یعدّ معجزهٔ تأریخیّهٔ.

عایشه وقصه مظلومیه الزهراء

ص ...:۱۴۶...

عائشة وقصّة مظلوميّة الزهراء

روى البخارى عن عائشة اُمّ المؤمنين أنّها قالت:

إنَّ فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) سألت أبابكر الصدِّيق بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يقسم لها ميراثها ممّا ترك رسول الله (صلى الله عليه و آله) ممّا أفاء الله عليه، وفدك وما بقى من خمس خيبر، فقال لها أبو بكر: إنَّ رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال:

(لا نورّث ما تركنا صدقة) . فغضبت فاطمة بنت رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فهجرت أبا بكر، فلم تزَل مهاجرته حتّى توفّيت، وعاشت بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) ستّة أشهر، فلمّا توفّيت دفنها زوجها ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر، وأنّ عليّاً لم يبايع أبابكر حتّى توفّيت فاطمة. (۱)

يظهر من هذه الرواية أنَّ الإمامَ عليّاً](عليه السلام) [، وفاطمة الزهراء (عليها السلام) لم يبايعا حتّى ستّة أشهر، فلو كانت خلافة أبى‌بكر شرعيّة ومستوفيةً للشروط اللازمة

۱- صحُح البخارُ باب غزوَ خُبرُ حدُث... ۴۲۴۱....

ص:۱۴۷

فلِمَ لم تبايع فاطمة بنت النبىّ؟ ! بل ودّعت الدُّنيا وهى ساخطة على أبى‌بكر، وزوجها أيضاً لم يبايع طيلة تلك الستّة أشهر.

يد التضرع

ص: ۱۴۸

ید التضرّع

دعا الشیخ صالح فی ختام کلامه إلی أمرین:

۱- أن لا نقدّم شیئاً علی کلام الله ورسوله.

۲- أن لا نحمل فی قلوبنا غلاًّ للصحابة، وأهل البیت (علیهم السلام) .

ونقول له: إنَّ الشیعةَ یعملون بکلا الأمرین، ولکن یجب علیه وعلی أمثاله أن یعینونا فی هذا الطریق، إنّنا نعمل بقول الله تعالی: (یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ) (الحجرات: ۱) .

ونعتقد أیضاً أنّه: (وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَی اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ یَکُونَ لَهُمُ الْخِیَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ) (الأحزاب:۳۶) .

ولکن ینبغی لنا أن نعرف ما الذی قضی به الله ورسوله؟

ص:۱۴۹

لقد قضی الله ورسوله بأنّ التمسک بکلام وسیرة أهل البیت (علیهم السلام) هوالسبیل للهدی والنجاة.

ولقد شبّه النبیّ أهل بیته بسفینة نوح، من رکبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق وهوی.(۱)

ومن الجدیر بالذکر أنّ ما یطلبه الشیخ ویمدّ ید التضرّع لتحقیقه، إنّما یتحقّق عن طریق العمل بهاتین الوصیّتین، کما أنَّ أیّ شیعی لا یحمل فی قلبه حقداً لأیّ صحابی من جهة کونه صحابیّاً عاش مع النبیّ ونصره، ولکن هذا لا یعنی أنَّ الصحابی هو إنسانٌ فوق القوانین الإلهیّة، وأنّه حتّی لو تجاوز القانون الإلهی لا یسوغ لنا أن ننبس ببنت شفة، ولا نقول شیئاً فی هذا المجال ولا نکتب.

وأخیراً فإنّی أُودّع جناب المؤلّف درویش، وأهدیه نصائحی الأخویّة، وأطلب من الله تعالی المغفرة لنفسی وله، ولکلّ من یحبّ أهل البیت (علیهم السلام) .

۱۹ رمضان ۱۴۲۷ه - قم المشرّفة

جعفر السبحانی

الفهرس

۱- انظر: الصواعق المحرقة باب وصیة النبی ص۱۳۶.

ص...: ۱۵۰...

الفهرس

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ عليّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذي" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذي قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبيّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام عليّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، في سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّي الحاسوبيّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرّي الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة في الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التي يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – في آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – في أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل في الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتي "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض في القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخريّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين في الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّي (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بناية"القائميّة"
تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)
رقم التسجيل: ۲۳۷۳
الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶
الموقع: www.ghaemiyeh.com
البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com
المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com
الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)
الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)
مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)
التِّجاريّةِ و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹
امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.


مرکز القائمیه اصبهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩